وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 20064093865

موقف المفكرين العرب و المسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني (1876 -1909 م)

مذكرة لنيل شهادة المـــاستر أكاديـمـي LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

من إنجاز الطـالبة :
بوسعدية سهام

تحت إشراف الدكتور :
لميش صالح

أمام لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1				رئيسا
2	لـــــميش صالـــح	دكـــتور	جامعةمحمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3				ممتحنا

السنة الجامعية : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

إلى التي أفضلها على نفسي ولم لا فقد ضحت من أجلنا، ولم تدخر جهداً في سبيل

إسعادنا دائما (أمي الحبيبة قنفود فتيحة)

إلى من يسيطر على أذهاننا في كل خطوة نخطوها في حياتنا

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة إلى من كنت فخورة

دوما كوني ابنته

(أبي وحبيبي بوسعدية المختار)

إلى الذي وفّر لي الجو المساعد على الدراسة و حفَّزني على موصلة الطريق بعد طول

انقطاع زوجي العزيز (تركي دينار)

إلى جناحي اللذان أطير بهما أختاي الحبيبتان كريمة و دعاء حفظهما الله

إلى عيناي اللَّتان أبصر بهما أخواي الغاليان فؤاد و محمد الأمين أطال الله عمرهما

إلى برعمي العائلة حبيباي ابنا أختي فرح و إسماعيل.

إلى صديقاتي وجميع من وقفوا بجانبي ودعموني بأي شيء صغيرا كان أم كبيرا

إلى زميلاتي وزملائي في قسم التاريخ ماستر تخصص وطن عربي

دفعة 2022 .

قائمة المختصرت

- ط : طبعة

ص : صفحة

تح : تحقيق

(د،م) : دون مكان

(د،س) : دون سنة

(د،د) : دون دار - تق : تقديم

(د ، ص) دون صفحة

تر : ترجمة

مر : مرجعة

مج : مجلد

تع : تعريب

المقدّمة

المقدمة:

يعد السلطان عبد الحميد الثاني الذي تولى حكم الدولة العثمانية بين سنتي (1876-1909م) من الشخصيات الجديرة بالبحث والدراسة ، خاصة في ظلِّ الجدل والنقاش الذي أثير حول هذه الشخصية وسياسته التي تعامل بها مع أحداث عصره الحافلة هذه الشخصية الفذة التي لاقت استحسانا عند البعض ، و نقدا لاذعا عند البعض الآخر .فبقدر ما كتب عن إنجازاته و مشاريعه الحضارية ، بقدر ما حاولت كتابات أخرى تشويه أعماله ومجهوداته ، وإلصاق الإتهامات الباطلة بها ، فالإشكالية المطروحة هي :

- من هو السلطان عبد الحميد ، و كيف كانت فترة حكمه وكيف كانت نهايتها ؟
- ماهي السياسة التي انتهجها السلطان عبد الحميد الثاني في ظل تلك الظروف ؟
- ماهو موقف المفكرين العرب والمسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني؟

ولمعالجة هذه الإشكالية قسمت المذكرة إلى ثلاثة فصول بالإضافة إلى مدخل تمهيدي تطرقت فيه إلى عوامل ظهور الحركة الفكرية عند العرب لما له من دور هام في خدمة البحث . ثم تطرقت في الفصل الأول إلى السلطان عبد الحميد و فترة حكمه تعرفنا من خلاله إلى مولده و نشأته و فترة حكمه و منهج تفكيره و نهاية حكمه ووفاته . كما عالجت في الفصل الثاني من خلال مبحثين سياسة السلطان عبد الحميد الثاني الداخلية و الخارجية ، أما الفصل الثالث فتناولت فيه موقف المفكرين العرب و المسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد بين مؤيدين و معارضين لسياسته .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التاريخي التحليلي، بسبب طبيعة الموضوع ، فهو يحتاج للتعمق والتحليل خاصة في الجوانب المتعلقة بسياسة السلطان عبد الحميد الثاني التي لاقت الكثير من النقد والتضارب في الآراء بين محب وكاره لشخصه ، وبين مؤيد

ورافض لسياسته . كما اعتمدت على المنهج الاستقرائي من خلال مراجعة المصادر و المراجع، واقتباس أهم الأقوال والمعلومات التي تخدم موضوع بحثي، خاصة بما تعلق بموقف المفكرين العرب و المسلمين من سياسته بمصادر الذين عايشوا فترة حكمه .

واعتمدت في إنجاز هذا البحث مجموعة غنية من المصادر نذكر منها مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني ، و مذكرات أبي السلطان لعائشة عثمان أوغلي ، بالإضافة إلى السلطان عبد الحميد حياته وأحداث عصره لمحمد علي أورخان .ومجموعة وافرة من المراجع بالإضافة أطروحة دكتوراه موسومة ب "السلطان عبد الحميد الثاني الفترة الممتدة من (1293 هـ -1326هـ)(1842 م-1909 م" تاريخ مناقشتها (2017/2016) لمؤلفها علي أحمد عباس.

ودفع بي الشغف لدراسة هذه الشخصية المهمة في تاريخ العالم المعاصر وكثرة الأحداث المتسارعة التي ارتبطت بهذه الشخصية وفترة حكمها للدولة العثمانية خلال فترة حرجة أقل ما توصف به أنها مرحلة كانت فيها في مرحلة الإنعاش . و محاولة إزالة الغموض الذي طالما التبس هذه الشخصية الفذَّة لكثرة الآراء المتضاربة حولها كما حاولت من خلال هذا البحث ردِّ الإعتبار لهذه الشخصية التي خدمت العالم الإسلامي لمدة تصل إلى ثلاثين عاما أخر فيها انهيار الإمبراطورية العثمانية .وككل عمل بحثي واجهتني عدة صعوبات في إعداد هذه المذكرة كان أهمها غزارة المادة العلمية و صعوبة التحكم به بسبب تضارب المعلومات الموجودة بها .

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الاستاذ الدكتور المشرف(لميش صالح) على كل ما قدمه لي من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في اثراء موضوع دراستي هذا، كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد بوضياف علي ما قدموه لنا طيلة مشوارنا الجامعي الحافل .

عوامل ظهور الحركة الفكرية عند العرب في القرن 19 م :

1 الحملة الفرنسية على مصر (1798 –1801) : فتحت الحملة الفرنسية على مصر أبواب العالم العربي على الحضارة الغربية الح ديثة بما اشتملت عليه من مبادئ سياسيه أنظمة ادارية و آداب وفنون وطباعة وصحافة و غيرها .

ورافق نابليون بونابرت في ا في حملته هذه فريق من العلماء الفرنسيين في مختلف العلوم كالرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا[1] و جلب معه مطبعتين إحداهما فرنسية والأخرى عربية .

2 البعثات العلمية إلى أوربا : كانت البعثات العلمية من العوامل الهامة في الإنفتاح على حضارة الغرب و ترجمة العديد من المؤلفات العلمية و الأدبية والفنية الغربية إلى اللغة العربية ، وتدريس العلوم الحديثة في المعاهد والمدارس التي أنشأها محمد علي باشا و خلفاؤه على النمط الأروبي [2]

فعمل محمد علي باشا على استقدام الخبراء والفنيين الفرنسيين بعد عام 1820 و تتالت بعد ذلك البعثات المصرية إلى فرنسا وغيرها من الأقطار الأوروبية لدراسة مختلف العلوم التطبيقية و النظرية ، و سار خلفاؤه من بعده على نهجه إذ بلغت في عهد الخذيوي إسماعيل مئة وعشرين بعثة [3]

ومن رواد هذه الحركة رفاعة الطهطاوي (1801 –1873) الذي ترجم إلى العربية تاريخ اليونان والميثولوجيا اليونانية و أخبار الأمم القديمة . و الشيخ علي مبارك (1816 – 1886) و غيرهم .

---

[1] علي المحافظة : الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798–1914 الاتجاهات الدينية والسياسية والإجتماعية و العلمية ، ط5 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ،1987 ، ص 23 .

[2] نفسه ، ص 24 .

[3] نفسه، ص 24 .

3 الحركات التبشيرية : شهد القرن التاسع عشر الميلادي نشاط الحركة التبشيرية لنشر المسيحية خاصة المذهب الكاثوليكي تجلى نشاطها في بناء المدارس وتأسيس الجمعيات العلمية ولأدبية . مثل مدرسة عينطورة في لبنان سنة 1834 و أنشأ القس وليم طومسون الأمريكي مدرسة في بيروت . وأقام الدكتور كرنيليوس فانديك مدرسة عالية في عبية – لبنان وفي عام 1847أنشأ المشرون البروتستانت " الكلية السورية " التي كانت تدرس العلوم باللغة العربية في بداية عهدها .[1]

و بعد حوادث الفتنة الأهلية السورية عام 1860 أخذ المبشرون ينشئون المدارس المدارس و الكليات الكبرى ففي نفس السنة أنشأت السيدة بوين تومسون " الكلية الإنجيلية الأمريكانية للبنات"

وفي عام 1861 أنشأت " الكلية الإنجليزية للبنات " [2]

4 الطباعة : ساهمت المطابع في نشر العديد من المؤلفات والكتب العربية القديمة ، واحياء التراث العربي وايصال المؤلفات الحديثة والكتب المترجمة إلى أيدي الناشئة والمثقفين العرب فكان له دور كبير في النهضة الفكرية العربية الحديثة [3]

أنشأت المطبعة الأولى في لبنان في دير قزحيا سنة 1601 و تليها مطبعة دير مار يوحنا بالشوير سنة 1733 .

وفي سنة 1751 تأسست مطبعة القسيس جاورجيوس للروم الأرثوذكس، وأنشأت المطبعة الأمريكية للمرسلين الأمريكان عام 1822 في مالطة ثم نقلت إلى بيروت سنة

[1] علي المحافظة: المرجع السابق ، ص 25.

[2] نفسه ، ص 26 .

[3] نفسه ، ص 28 .

1834 وتأسست المطبعة الكاثوليكية عام 1838، وأنشأت المطبعة السورية لصاحبها خليل الحوري عام 1857 و بعد ذلك تأسست مطبعة المعارف للبستاني .[1]

أما في مصر فكانت أول مطبعة عربية دخلت البلاد مع الحملة الفرنسية على مصر عام 1798 وكانت تسمى المطبعة الأهلية .

وظلت مصر مدة عشرين عاما بعد خروج الفرنسيين بدون مطبعة ، حتى أنشأ محمد علي باشا المطبعة الأهلية عام 1821 في بولاق [2]

5 الترجمة : مكنت الترجمة من الإطلاع على ثقافة الغرب وعلومه وما توصل إليه من آراء ومبادئ سياسية واقتصادية واجتماعية واتخذت طابعا فرديا غير منظم ، بدأت حركة الترجمة في بلاد الشام في مطلع القرن 19 م اقتصرت في بادئ الأمر على الكتب الدينية أما في مصر فقد اعتمد عليها محمد علي باشا كوسيلة من و سائل تحديث الدولة المصرية الناشئة . فأسس مدرسة للألسن سنة 1841 و تولى رفاعة الطهطاوي الإشراف عليها ، ثم أنشأ قلما للترجمة سنة 1841 ، واهتم محمد علي باشا بترجمة الكتب العلمية و الأدبية الهامة من اللغات التركية والفرنسية والإيطالية والفارسية . غير أن حركة الترجمة ضعفت في عهدي عباس و سعيد فأغلقت مدرسة الألسن وألغي قلم الترجمة .[3]

6 الصحافة : كان للصحافة دور مهم في النهضة الفكرية ، ذلك أنها أيقضت الأذهان ،و حملت أفكار النخبة والمثقفين لبثها وسط الجماهير ، كما كانت منبرا للدعوات السياسية و مختلف التيارات .

[1] علي المحافظة ، المرجع السابق ، ص 27 .

[2] نفسه ، ص 28 .

[3] نفسه ، ص 31 .

ظهرت أول الصحف في البلاد العربية بمصر و أول جريدة هي التنبيه والتي صدرت سنة 1800 في الإسكندرية بعناية جيش

، الاحتلال الفرنسي و جريدة الوقائع المصرية عام 1828 في القاهرة في عهد محمد علي باشا وبأمره ، كما تعتبر صحيفة واد النيل في مقدمتهم من حيث وفرة عدد النشرات الدورية التي أنشأها المصريون ، واحتلت مصر المرتبة الأولى في مجال الصحافة حيث اشتملت على 1398 صحيفة مقابل 1625 صحيفة في باقي الأقطار العربية حتى عام 1800 م لتبلغ حتى نهاية سنة 1929 أكثر من 3023 صحيفة [1]

أما أول صحيفة عربية في الدولة العثمانية ، فقد أنشأها رزق الله حسون في إسطنبول و تسمى مرآة الأحوال عام 1855و بعد ذلك بعامين أصدر ألكسندر شهلوب جريدة السلطنة ثم أصدر خليل الخوري جريدة حديقة الأخبار عام 1858 في بيروت ، وأصدر أحمد فارس الشدياق عام 1860جريدة الجوائب في الأستانة ، وصدرت جريدة لبنان عام 1867م وجريدة الفرات في حلب عام 1867 م ، و في العراق أنشأ مدحت باشا والي بغداد صحيفة الزوراء فكانت أول صحيفة ظهرت في العراق و تولى تحريرها محمود شكري الألوسي [2] كما صدرت جريدة الرائد التونسي في تونس كصحيفة رسمية أسبوعية في 9 جويلية 1861 على محمد الصادق الباي الثالث عشر بتونس ، وبعدها صدرت صحيفة نتائج الأخبار فكانت باكورة الصحف السياسية في المغرب العربي [3] .

وأصدر الفرنسيون في الجزائر أول صحيفة عربية فيها هي المبشر عام 1847 [4]

[1] فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية ، ج3 المطبعة الأدبية ، بيروت ، لبنان ، 1914 ، ص 484 م .

[2] علي المحافظة : المرجع السابق ، ص 29

[3] دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية ، ج 1 ، ص 66 .

[4] نفسه ص 45 .

7 الإستشراق : تجلت أهميته ف دراسة الحضارة العربية الإسلامية الأولى عن طريق دراسة المخطوطات العربية والتحقيق فيها وتأليف العديد من الكتب في تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم ونشرها [1]. يعود اهتمام الأوروبيين بالإنتاج الفكري العربي الإسلامي إلى العهود الإسلامية الأولى. وأخذ هذا الهتمام يزداد مع الزمن فكان من العوامل الرئيسية في نهضة أوربا العلمية و الأدبية في مطلع العصور الحديثة . و تولت الكنيسة الكاثوليكية العناية بالمؤلفات العربية بنشرها [2]و ترجمتها إلى اللاتينية . وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي أنشأ الرهبان اليسوعيون مدرسة لتعليم اللغة والآداب العربية في روما ، وأخذت الإرساليات التبشيرية في البلاد تنقل المؤلفات العربية إلى أوربا ،فامتلأت بها مكتبات باريس و لايدن واكسفورد و لندن و برلين وفيينا وروما . [3]

كما تم انشاء مدرسة لتعليم اللغات الشرقية الحية في باريس عام 1795 وسارت بقية الدول الأوروبية على نهجها ، فظهر العديد من المستشرقين الذين تعلمو اللغة العربية و تمكن بعضهم من زيارة البلاد العربية و جمع العديد من المخطوطات التي حققوها ونشروها.[4]

ولعل من أشهر المستشرقين الفرنسيين نذكر البارون دوساسي صاحب الفض في انشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية و الجمعية الآسيوية البارسية ، وإيتيان كاترمير **E.Qquatermire**، و ديلاغرانج **De la Grange**و جوزيف رينو **J.Reinaud** وكاستان دو برسفال **Gaussin de Perceval** و دوتاسي **G.de.Tassy** .

[1] علي المحافظة ص 34.

[2] نفسه ، ص 32.

[3] نفسه ، ص 33.

[4] نفسه ، ص 33.

ومن المستشرقين الألمان نذكر إيفالد و روديجر وفون كريمو و يوحنا دلد مايستر و الدكتور شبنجر أما أشهر الهولنديين نذكر بول دي يونغ**P.de jong** و راينهارت دوزي **R.Dozy** كما اشتهر عدد آخر من المستشرقين الإنجليز أمثال إدوارد بالمر **E.Palmer** و ويلم رايت **W.Wright**.....إلخ

كان الغرض الأول من الإطلاع على ثقافة العرب خالصة للأخذ بأسباب الثقافة و العلم ليتحول الغرض منها بعد ذلك إلى التبشير بالدين المسيحي والرد على مبادئ الدين الإسلامي ثم تحولت إلى أغراض اقتصادية وسياسية لاستعمار الشرق واستغلال ثرواته . [1]

[1] علي المحافظة : المرجع السابق ، ص 34.

الفصل الأول

السلطان عبد الحميد الثاني وحكمه للسلطنة العثمانية

(1258هـ - 1336 هـ / 1844م-1918م)

1-مولد السلطان عبد الحميد و نشأته .

2-خلافة السلطان عبد الحميد الثاني:(1293هـ- 1326هـ/ 1876 م- 1909 م)

3-منهجه و تفكيره .

4- نهاية حكمه 1909 م ووفاته .

مولد السلطان عبد الحميد الثاني ونشأته :

لسلطان عبد الحميد الثاني هو السلطان الرابع و الثلاثون بين سلاطين الدولة العثمانية ، و الخليفة التاسع و التسعون بين خلفاء المسلمين ، وهو الابن الثاني للسلطان عبد المجيد خان ، ولد يوم الأربعاء الحادي و العشرين من سبتمبر عام 1842 م الموافق لـ : السادس عشر من شعبان من سنة 1258 بقصر جيراغان القديم للسيدة تيرموزغان [1]

و هو الإبن الثاني للسلطان عبد المجيد خان الأول ولد بعد أخيه مراد الخامس بسنتين فقط ، والدته تيرموزغان أو تيرمشكان الشركسية الأصل تنتسب إلى قبيلة (شابسيخ) ، ولدت بالقوقاز ثم نزحت إلى إسطنبول عام 1839 و انضمت إلى حريم السلطان عبد المجيد [2] و قد تعرض السلطان عبد الحميد إلى الطعن في أصل أمه فيذكر المستشرق كارل بروكلمان أن أم السلطان أرمينية الأصل ، وكأنه يتساءل عن عدم تقريب السلطان للعنصر الأرميني وتفضيل الأكراد رغم أنهم أخواله [3] وبولادته أصدر والده السلطان عبد المجيد أوامره بإقامة مظاهر الفرح في أرجاء الدولة فقد جاء

في البلاغ السلطاني الموجة إلى وزيره مايلي : "إلى وزيري المخلص ... بعد الحمد للطف وعناية العلية لخالق الكون ، نزف إليكم وإلى جميع الرعية بشرى قدوم أمير من صلبنا الطاهر إلى عالم الشهود في السادس عشر من الشهر الحالي ، و قد سميته عبد الحميد ... ولكي تأخذ الرعية نصيبها من البهجة في هذه المناسبة السعيدة ، فإن

---

[1] عمر فاروق يلماز : السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة طارق عبد الجليل ، مراجعة و تقديم الصفصفي أحمد المرسي ، دار نشر عثماني ، استانبول ، 1999، ص 25

[2] نفسه ص 25 .

[3] محمد قزبان نيازمالا : السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، ط1 ، مكتبة المنارة ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، 1988 ، ص88 .

المدافع ستطلق خمس مرات يوميا ولمدة سبعة أيام [1] ،توفيت أمه عن عمر 26 سنة بمرض السل بقصر بكاربكي باسطنبول ، ودفنت بضريح مسجد يكي أي الجامع الحديث ، ولم يتجاوز سنة العاشرة [2] تولت رعايته زوجة أبيه برستوقادين التي كانت تكبره بـ اثنتا عشرة سنة فقط وقد

أولته حبها وعنيت بتربيته كأم حقيقية [3] ، ولهذا كان أول فعل قام به السلطان في اليوم التالي من توليته العرش أن قبل يد مربيته وقال لها :" إنني لم أشعر في يوم من الأيام بحرماني من والدتي ، وأنت في نظري مثلها تماما ، لا فرق بينكما ، إن مكانتك هي مكانة ولدة السلطان ، وسوف يكون من حقك استخدام كل صلاحيات الوالدة في السرايا ، غير أنني أرجو منك بصورة خاصة تجنب التدخل في شؤون الدولة ، فتسعين لحماية هذا أو ذاك و تساعدين الطامعين في الرتب و المناصب [4]. وبقيت برستو هانم حتى وفاتها متبعة لنصيحة ابنها السلطان ، وأوصت بكل ثروتها له و دفنت حسب وصيتها في مقبرة الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) لشدة تدينها.
أما عن علاقته بولده فقد اتسمت بنوع من الجفاء و القسوة فيذكر السلطان في مذكراته : " .... لقد عاش لإخوتي من بنين و بنات حياة مليئة بالعطف والدلال ، بينما كان أبي يعاملني معاملة سيئة وقاسية لأسباب أجهلها ، لم يعطف علي سوى أخي مراد المسكين ، كانت حياتي منذ بدايتها متسمة بالجدية ، ما أحببت اللعب أبدا ، بدأت أفكر في الكون و

[1] أورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني – حياته وأحداث عصره ، ط4، إسطنبول ، 2008 ، ص51-52.
[2] عمر فاروق يلماز : المرجع السابق ، ص 25 .
[3] نفسه ، ص 68-69
[4] عائشة عثمان أوغلي : والدي السلطان عبد الحميد الثاني – مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي ، تـ صالح سعداوي ، ط1 ، دار البشير للنشر والتوزيع ، الأردن ، 1991 ، ص 68-69

الوجود وأنا في مقتبل العمر، وكان حبي للخيال سببا في تعرضي لزجر أساتذتي و تكدير والدي، ولقد أدى عدم تفهم الناس لأفكاري إلى الإنطواء على نفسي إنطواءاً كاملا [1]

تلقى السلطان عبد الحميد تعليما ملتزما في القصر السلطاني على يد نخبة مختارة من أشهر رجالات زمنه علما و خلقا ، وقد تعلم من اللغات العربية و الفارسية ، درس التاريخ و أحب الأدب ، زار في شبابه رفقة عمه السلطان عبد العزيز بعض الدول الأوروبية كفرنسا وألمانيا والنمسا ، كما زار بعض الأقطار العربية كمصر [2] .

قضى السلطان عبد الحميد شبابه في إسطنبول وبعد وفاة والده انتقل إلى بيته في طرابيا ومزرعته في ماصلاك مشغولا بهواياته المتعددة كالتجديف بالقارب واستعمال القارب الشراعي و ركوب الخيل والصيد [3] .

فعرف عن السلطان عبد الحميد حبه الشديد لممارسة هواياته خاصة النجارة التي تعلمها بترغيب من نجار نمساوي كان موظفا في القصر. فكان يرتدي زي العمل في أوقات فراغه ، ويدخل ورشة النجارة بصحبة اليوزباشي محمد أفندي ويغيب على نفسه لساعات طويلة ، يمضيها في تفصيل المكاتب والمخازن و المناضد [4]. كما أنه كان مولعاً برسم المناظر الطبيعية وخاصة الزهور ، والموسيقى والمسرح .

اشترك الأمير عبد الحميد في الرحلة التي قام بها عمه السلطان عبد العزيز إلى فرنسا ومنه إلى إنجلترا ، وقد اشترك في هده الرحلة أيضا أخوه ولي العهد مراد ، وفي هذه الرحلة تميز سلوك الأمير عبد الحميد بالوقار والهدوء ، بعكس تصرفات ولي العهد مراد

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني : مذكرات السلطان عبد الحميد ، تقديم و ترجمة محمد حرب ، ط3 ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، 1991، ص 211

[2] محمد علي أورخان: المرجع السابق ص 51

[3] نفسه ، ص 54

[4] مصطفى أرمغان : السلطان عبد الحميد الثاني والرقص مع الدئاب ، ترجمة مصطفى حمزة ، مراجعة و تحرير: مركز التعريب والترجمة ، ط1 ، بيروت ، 2012 ، ص 72 .

التي تميزت بالطيش والترف فيذكر الكاتب الإنجليزي جون هاسلب بأنه بينما كان ولي العهد يتناول و يجرب كل أنواع المكسرات في الحفلات التي كانت تقام لهم ، لم يكن الأمير عبد الحميد يمد يده إلى قدح الشراب أبدا ، بل كان يراقب أخاه بكل أسف الذي لم يتمكن من السيطرة على حركاته وكلامه [1] .

خلافة السلطان عبد الحميد الثاني:(1293هـ- 1326هـ/ 1876 م- 1909م)

كان الأمير عبد الحميد في سن التاسعة عشر عندما توفي والده السلطان عبد المجيد خان عام 1277 هـ / 1861 م و بويع للخلافة في يوم وفاته لأخيه عبد العزيز ، وبعد استشهاد عمه السلطان عبد العزيز خان غدرا عام 1876 بعد خلافه مع مدحت باشا و جمعية العثمانيين الجدد حيث عزلوه عن الحكم ثم صرح بأنه انتحر [2] ، و في هذا الصدد قال السلطان عبد الحميد الثاني : " إنني مقتنع بأن عمي عبد العزيز لم يمت منتحرا ، بل مات مقتولا فتقرير الطبيب مرن جدا و يمكن مناقشته بواسطة أكبر علماء الطب في العالم ، فكيف لأحد أن يقطع شرايين يديه الإثنتين ..." [3] وقد ولدت هوه الحاثة الحقد و الخوف في نفس السلطان عبد الحميد ، وبهذا عمل على أن ينال المجرم عقابه ، و وهذا ما أكدته محكمة يلدز فحكمت على مدحت باشا بالإعدام ، لكن خفف السلطان عقوبته إلى المؤبد [4] أصبح الأمير مراد أخوه الأكبر سلطانا ، إلا أنه بسبب خلل عقله لم يستمر أكثر من ثلاثة شهور . مرض السلطان مراد بعد جلوسه على العرش بنحو أسبوع ، ثم

[1] محمد علي أورخان : المصدر السابق ، ص 55

[2] ترجع نشأة حركة العثمانيين الجدد (بني عثمان نميمر)إلى منتصف القرن التاسع عشر، أسسها مجموعة من الشخصيات العثمانية من بينيا علي سكافي محمد بك، رشاد بك ،آغا أفندي،مصطفى فاضل ،نامق كمال، نوري بك بعد بداية حركة التنظيمات كان اسم جمعيتهم ترقي و اتحاد ثم تغير إلى إتحاد و ترقي ، كان تعليمهم في المدارس التبشيرية ، تأثرت بالثقافة الغربية ، أنظر :محمد علي الأحمد سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية ، الإسراء ،عمان ،الأردن ،2006 ، ص 162 163)

[3] السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق ، ص 60 .

[4] محمد علي الأحمد : المرجع السابق ، ص 180 .

ازادت حالته سوءا يوما بعد يوم . وعلى الرغم من خضوعه لعلاج الأطباء لم يجد ذلك نفعا ، فاتخذ القرار بتسليم العرش إلى ولي العهد عبد الحميد [1] . وتم ذلك يوم الخميس 31 أغسطس 1876 م الموافق لـ : 10 شعبان 1293 هـ و هو في سن الرابعة والثلاثين.

منهجه و تفكيره :

كان عبد الحميد قليل الكلام كثير الإصغاء ، وكان ولوعا جدا بتمحيص أخلاق البشر والنفوذ إلى نقاط ضعفهم ، و من الصعب جدا غشه فقال : " كانوا يروونني رجلا تتخبطني الأوهام غير أنني لم أكن سوى امرئ غير مغفل " [2] .

وصفه أبوه بالشكاك والكتوم ، يشبه السلطان عبد العزيز إلى حد بعيد ، كما أنه كان مقتدا لكنه لم يكن شحيحا كما وصفه بعض أعدائه بـ عبد الحميد الشحيح فيقول أحدهم :" كان عبد الحميد الثاني في أيام إمرته يحب المال كثيرا ، ولما كان يعرف إدارة المال جيدا ، فلم يكن مدينا لأحد غيره كغيره من الأمراء ، اذ كان يدقق بنفسه حساباته ، ويأخذ على عاتقه إدارة أملاكه والتصرف بنقوده ، ويشرف على الأعمال المتعلقة بواردات مزارعه " [3].

عمل عبد الحميد على تأكيد مبدأ الشورى والتقيد بالإسلام لأنه في نظره حضارة متكاملة و تفوق الحضارة الغربية ، لكن هذا لا يمنع من الأخذ من الحضارة الغربية بشرط أن يكون الأخذ في الأمور المفيدة و يرى بأن عدم الأخذ من العلوم الحديثة من أسباب تخلف الدولة العثمانية [4]

---

[1] عمر فاروق يلماز ، المرجع السابق ص30 .

[2] مصطفى أرمغان : المرجع السابق ص 17 .

[3] أمحمد علي أورخان : المصدر السابق ص 55 .

[4] محمد حرب : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين 1258-1336 هـ/1842-1918م ، ط1، دار القلم ، دمشق ،1990 ، ص 72-73.

رأى السلطان عبد الحميد الثاني بأنه لا يمكن الجمع بين الإسلام و المسيحية في حضارة واحدة فقال : " ... الإسلام و المسيحية نظرتان مختلفتان ولا يمكن الجمع بينهما في حضارة واحدة ..." [1] و هذا ما جعل الغرب يقيم حروبا باسم المسيحية والصليب لإكراه المسلمين على الخضوع لأنهم يعرفون حق المعرفة قوة الإسلام، والتي تجعل الدولة العثمانية قوية إذا تمسكت به ، فعمل السلطان على استغلال هذه القوة من خلال الدعوة إلى الجامعة الإسلامية . كما كان السلطان على يقين بأن الدول الأوروبية ستستغل امتيازات حماية نصارى الدولة العثمانية ذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة كما حدث في عهد عمه السلطان عبد العزيز من خلال رشاوى للصدر الأعظم و الوزراء [2]

روجت وسائل الإعلام الأوروبي الإشاعات البغيضة بأن قدمت السلطان عبد الحميد للعالم على أنه دلك السلطان الأحمر ، الديكتاتور ، الظالم ، الجاهل مصاص الدماء، عنوان الجهل والتخلف ، تحمل ظلما مسؤولية تدمير الدولة العثمانية [3]

ويذكر المؤرخ رفيق شاكر نتشه قائلا : "... وأنا هنا لست بمعرض الدفاع عن السلطان عبد الحميد الثاني ،و لكن انصافا لهذا الرجل لابد أن نذكر الحقيقة إلى تبرئته من كثير مما ألصق به ... فقد كتب عنه جون هاسلب في كتابه السلطان الأحمر عبد الحميد :" ... لقد استقبل مجيء السلطان عبد الحميد باحترام بالغ من الدول الكبرى لجديته وعدم انغماسه بالترف و الملذات " [4] وقد استمرت الحملات المارونية على السلطان حتى دخلت إلى كتب الأدب والتاريخ المقررة على المدارس في أغلب البلاد العربية . و ظلت هذه الكتابات تلح على تصوير السلطان عبد الحميد بصورة الطاغية المتسلط فترة تزيد

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص23 .

[2] نفسه : ص 83- 84 .

[3] رفيق شاكر النتشه : عبد الحميد الثاني وفلسطين- السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين، ط3 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1991 ، ص 48

[4] مصطفى أرمغان : المرجع السابق ، ص 72 .

عن خمسين عاما ثم بدأ ينكشف موقف السلطان جزئيا بعد ترجمة بروتوكولات حكماء صهيون التي كشف مخطط المؤامرة على الدولة العثمانية و الخلافة خاصة بعد ترجمة مذكرات هرتزل الظي روى بإضافة و توسع قصة الوساطة بينه و بين السلطان و عروضه ورد السلطان عليها [1] .

نهاية حكم السلطان عبد الحميد ووفاته

بدءا من النصف الثاني من القرن 19 م تألفت الجمعيات العلنية خارج حدود الدولة العثمانية من المنفيين استهدفت حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، كما نشطت جمعيات سرية داخل البلاد و أخذت تظهر مساوئ الحكم المطلق و تحرض الناس على استنكاره والمطالبة بالحكم الدستوري عن طريق إعادة العمل بالقانون الأساسي [2] و لعل أهم هذه الجمعيات نذكر جمعية الإتحاد و الترقي التي عرفت بهذا الإسم منذ سنة 1889 م كعمل منظم وهي الجهة التنفيذية لحزب تركيا الفتاة الذي أسس سنة 1865 ، وكانت نواتها الأولى عدد قليل من تلامذة الطب العسكري [3]

واتخذ في قبول أعضاء هذه الجمعية طرقاً تشبه طرق الماسونية و زادوا عليها أسلوباً غريباً يأمن به الداخل كشف أمره حتى بين أعضاء هذه الجمعية بحيث لا يعرف العضوُ إلاّ من العضوِ الذي أدخله والعضو الذي توسط لإدخاله [4]

---

[1] رفيق شاكر النتشه : المرجع السابق ، ص 49 .

[2] محمد سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط3 ، دار النفائس ،لبنان ، 2013 م، ص 506 .

[3] إسماعيل نوري الدوري : محمود شوكت : خديعة الإتحاد و الترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، مجلة تكوين الإنسانية ، مج 16 (د . م) ع3 ، 2009م ، ص 342 .

[4] عزتلو يوسف بك آصاف : تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، كلمات عربية للترجمة و النشر (د .ت) ص 143.

وكان عمل هذه الجمعية في سرية تامة خشية كشف أمرها من طرف السلطان فكانت تحظى بدعم الدول الأوروبية التي تهدف إلى التخلص من الدولة العثمانية ولا سيما فرنسا و بريطانيا ، فكانوا يلجؤون اليها عند الإحساس بالخطر و تقديم التسهيلات اللازمة كما عقدوا مؤتمرهم الأول في باريس سنة 1902 م و أعلنوا فيه عن شعار الجمعية الذي استمدوه من مبادئ الماسونية و الثورة الفرنسية ، وكان هذا الشعار من أسباب دعم الدول الأوروبية لها[1] بالإضافة إلى ذلك كان لليهود دور كبير في دعم هذه الجمعية و نجحو في جعلها تعبر عن أهوائهم و رغباتهم فكانت القناع الذي لبسه جماعة الدونمة [2]

وأمام تأزم الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بدءا من عام (1323 هـ – 1905 م) في أرجاء البلاد تجددت حركة العصيان في الأناضول ، وشاركت فيها عناصر من الطبقات الوسطى و العمال و الضباط و الموظفين ، وطالب الثائرون بإلغاء الضرائب الجديدة ، و حل الوحدات الحميدية وإعادة العمل بالدستور كما نشبت انتفاضة أخرى في الأناضول الشرقي تأثرت عبر القوقاز بالحركات الثورية الروسية لعام 1905 م[3] و أمام ارتفاع الأسعار و شح المواد الغذائية سنة 1906 م و تفاقم الأزمة خلال العام التالي أدى إلى ازدياد السخط بين طبقات المجتمع و امتد إلى الثكنات العسكرية بسبب التأخر في دفع

رواتب الجند و تفسير هذه المصاعب الاقتصادية و الاجتماعية تفسيرا جزئيا تسبب في خروج قسم واسع من العثمانيين عن النظام .

---

[1] إسماعيل نوري الدوري : المرجع السابق ، ص 342

[2] الدونمة Donmeh، كلمة تركية مركبة من قسمين " دو " أصلها فارسية و تعنى اثنين ،و "نمه" بمعنى نوع و معنى الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول : النوع اليهودي و النوع الإسلامي ، و قد أطلق الأتراك على اليهود المتظاهرين بالإسلام عبارة الدونمة و تعني المرتدون عن دينهم (ينظر ، إلهام محمدو كاظم ، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، بغداد ، ع 7 ، 2012 ، ص 158 .

[3] أرنست رامزو : تركيا الفتاة و ثورة 1908 ، تر : صالح أحمد العلي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1960 ، ص 126

عقدت الجمعيات التي تألفت في الخارج مؤتمرين في باريس لمناقشة أنجع السبل لإعادة احياء الحياة الدستورية سنة 1907 و اشترك في هدا المؤتمرين ممثلون عن بعض الدول النصرانية التابعة للدولة العثمانية و قد قرر المؤتمر الأخير مايلي:

1 – إجبار السلطان عبد الحميد على اعتزال الحكم .

2 – التغيير الجذري لإدارته .

3 – تحديد أصول المشروطية و المشورة .

كما حدد المؤتمر أشكال المعارضة التي يمكن أن تقوم في وجه السلطان وهي :

1 – المقاومة المسلحة لأعمال الظلم .

2– المقاومة السلبية من اضطرابات سياسية و اقتصادية .

3 – الثورة العامة إدا اقتضت الضرورة .

4 – وسائل العمل الأخرى ان اقتضت الظروف . [1]

استمالت شعارات الاتحاديين عن الحرية و العدالة والمساواة بعض الجماعات العربية المناهضة للسلطان . فدعت إلى اجراء الإصلاحات الضرورية لرفع الظلم عن العرب والقضاء عن الفساد و ساندت الاتحاديين لقلب الحكم ، ورأى الاتحاديون أن نهاية السلطان عبد الحميد باتت قريبة فقرروا البدء بالتحرك في شهر (جمادى الآخر 1326هـ / 1908 م)

تعرض السلطان لمحاولة اغتيال من قبل علي سعاوي وهو من أعضاء جمعية العثمانين الجدد ، كان مناوئا من قبل لحكم السلطان عبد العزيز و بعد العفو عنه ترك المنفى و وعاد إلى إسطنبول وشغل بعض المناصب و تقرب إلى السلطان عبد الحميد الثاني لكن نتيجة لسلوكه أعفي من أعماله الرسمية ، بذلك دعي الى الحكم و رتب هجوما

[1] أرنست رامزو : المرجع السابق ص 93

مسلحا على قصر جراغان [1] حيث يقيم السلطان المخلوع مراد الخامس وحاول إخراجه من القصر لينصبه سلطانا حاكما بديلا للسلطان عبد الحميد لكن فشل في ذلك بفضل حرس القصر وتم قتل علي سعاوي ، بالإضافة إلى إحباط مؤامرة جمعية كلانتي الماسونية[2] التي هدفت إلى إخراج السلطان مراد الخامس من القصر و إعادة تنصيبه سلطانا بفضل أحد أعضائها الذي بلغ السلطات فتم القبض عليهم أثناء اجتماعهم .

وفي يوم 28 أبريل سنة 1909 م أزيح السلطان عبد الحميد الثاني عن الخلافة و أرسل منفيا إلى سلانيك حيث بقي عدة سنوات هناك و سمح له بثلاث سلطانات و حاشية لا تتجاوز الثلاثين شخصا إلى أن توفي في قصر بكلربكي سنة 1918 م .

[1] عبد المنعم الهاشمي : الخلافة العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2004 ، ص 523- 524 .

[2] نسبة إلى لفظ ماسون أي تعني الباني الصادق أو البناء الحر ، و هي حركة تنظيمية ذات هدف يهودي ذات طابع عالمي في أهدافها تلبس لتحقيق هذه الأهداف كل صور و أدوات العصر الذي تمر به و طقوس و شعائر المجتمع (صابر طعيمة ، الماسونية ذبك العالم المجهول ، ط6 ، دار الجيل ، بيروت ، 1993 ، ص 17) ، بلغ عدد الماسونية في تركيا سنة 1882 نحو 10 آلاف ماسوني من بينهم وزراء و نواب و قادة جيش ، وكبار موظفين وغيرهم (أنظر محمد صفوت السقا ، وأمين سعدي أبو جيب ، الماسونية ، ط 2 ، منشورات رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1982 ، ص 160).

الفصل الثاني

سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

أ – المبحث الأول : سياسته الداخلية

1- دستور 1976 و إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني

2- قضية الأقليات الأرمينية .

3- سياسته اتجاه اليهود و الحركة الصهيونية .

ب- المبحث الثاني : سياسته الخارجية

1- سياسته اتجاه القوميات العربية .

2- الجامعة الإسلامية .

3- سياسته اتجاه الدول الأوروبية الاستعمارية

أ-سياسة السلطان عبد الحميد الداخلية :

1 - إعلان الدستور و إصلاحات السلطان :

بعد أن تولى السلطان عبد الحميد الثاني مقاليد الحكم كان عليه ان يسير الدولة الى شاطئ النجاة دون ان يعرضها الخطر وقد ادرك اهداف الاعداء فأطماعهم اتحمل المسؤولية بكل قوه وحكمه وبدا في العمل لكل أناة ورويه [1] ولمواجهه الضغوطات الخارجية من طرف الدول الأوروبية حيث كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة تعاني تفكك الداخلي الخارجي وعلى هذا توجب على السلطان عبد الحميد الثاني مواجهه هذه المخاطر ومحاوله ايجاد الحلول لها فأعداء السلطان ليسوا فقط من خارج البلاد هم كذلك من داخلها [2] 40 دون ان ننسى الحصيلة المثقلة بالديون الى جانب العديد من المشاكل ومن الاجراءات التي اتخذها لمواجهه هذه الازمه تعيين مدحت باشا صدرا اعظما[3] وجاء هذا القرار محاولة لتفويت الفرصة على الدول الأوروبية التي كانت تحاول التدخل في شؤون الدولة حتى تتمكن من خلاله تحقيقه مآربهم في إحلال النظم الغربية بدلا من النظم الإسلامية في الدولة تمثلت هذه النظم في الدستور الأوروبي وبالفعل شكل مدحت باشا اللجنة مؤلفه من 10 من العلماء قاد في الجيش حيث اشرفت هذه اللجنة على وضع الدستور الذي أُستوحي من الدستور البلجيكي فأصبح الدستور الرسمي الدولة سنه 1876 وأهم النقاط التي نص عليها الدستور فصل السلطات الأساسية في الدولة وضمان

---

[1] سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق، ص 25 .

[2] بخرام الروقي : حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913، رساله دكتوره التاريخ الاسلامي الحديث قسم الدراسات العليا كليه الشريعة ، جامعه ام القرى مكة المملكة العربية السعودية، 1990 .

[3] الصدر الاعظم لقب رئيس الوزراء السلطنة العثمانية منذ عهد ايمان القانوني ويسمى ايضا الباب العادي كان صدر الاعظم ، يرأس الديوان ويعقد الاجتماعات الشهرية ويستقبل كبار الموظفين مرتين كل اسبوع واصبح الصدر الاعظم بعد الدستور 1908 مسؤولا امام البرلمان . انظر عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، صفحه 632 .

الحريات العامة إلزامية التعليم الابتدائي[1] لكن السلطان عبد الحميد سرعان ما قام بتعطيل عمل الدستور وكبح جماح المعارضين بأن ينجح في فرض سلطته داخل الدولة وخلال السنوات الست في عهده يغير الصدر الاعظم سته عشره مرة [2] وعلى إثر الهزيمة المشينة التي منيت بها الدولة العثمانية في حروبها امام روسيا والتي صوت أعضاء الدستور الجديد على دخولها وبهذا تبين للسلطان عدم فاعلية المجلس وسوء تقديره وقصور نظرته وبسبب هذا القرار زجت الدولة العثمانية في حرب كانت هي الخاسر الاكبر فيها[3] على كل حال فان الحياة الدستورية لم تطل لأن السلطان عبد الحميد لم يأخذ بالدستور إيمانا و إنما لإفساد خطة التدخل الاوروبي في الدولة إضافة الى استمالة رعاياه [4] وفي الفترة التي ظل فيها الدستور معطلا أخذت الدول الكبرى تغذي روح الانفصال لدى الأقليات في الدولة ، مستغلين في ذلك تفشي النزعة القومية لديهم ، ورأى السلطان عبد الحميد أن تصاعد القوميات خاصة المسيحيين خطر الانفصال ودمجهم تحت مظلة الخلافة الإسلامية تفرض عليهم الخضوع للسلطنة السياسية و الروحية والتضامن الاجتماعي ، بغض النظر عن العرق وبالتالي يؤدي هذا الامر الى تماسك المجتمع الاسلامي وحفاظ الدولة على أراضيها وشعورها[5]. فكان الطريق واضحا أمام الجميع فإن السلطان عبد الحميد الثاني يرغب في أن يحكم البلاد أسلافه الحكام السابقين فكانت الجامعة الإسلامية فرصه التي تمهد للسلطان النفوذ والسيطرة على البلاد العربية وعاونه في ذلك مجتمع

---

[1] عبد المنعم الهاشمي : المرجع السابق ، ص155 .

[2] روبير مونتران : المصدر السابق، ص165 .

[3] زكيه بوخالفة : السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 الى القرن 19 في المشرق العربي ، رساله شهاده الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ،كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعه محمد بوضياف المسيلة 2015 / 2016 ، ص18 .

[4] محمود صالح منسي : حركه اليقظة العربية الشرق الاسيوي ، دار الفكر العربي ، الرياض / السعودية ، 1974 ، ص 72.

[5] محمد فاروق الخالدي : المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليليه النصف الاول القرن العشرين ، دار الراوي ، بيروت 2000 ، ص 84 .

ديني على القوميات والتأثير في العناصر العربية انتهاج سياسه التودد والاهتمام بالمؤسسات الدينية والتعليمية [1]

لقد كان السلطان عبد الحميد الثاني حريصا على تشكيل مجالس شعبيه تعاون الدولة في اداء مهمتها ولهذا اصدر قرارا في خمسه شوال 1262 / 24 اكتوبر 1876 بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يتكون من مجلس أحدهما ينتخب الأهالي أعضاؤه ويسمى (مجلس المبعوثان) والآخر يعين أعضاءه الدولة ويسمى (مجلس الأعيان) وبهذا يعطي ابناء الملل جميعهم من رعاية الدولة العثمانية الفرصة تعبيري مطالبهم حوالهم يقطع بذلك الطريق تدخل الاجنبي بحجه اصلاح احوال النصارى[2] حرس السلطان عبد الحميد الثاني على إتمام مشروع سكة الحديد الذي بين دمشق و المدينة المنورة لما كان يراه من أنه مشروع فيه تقويه للعلاقة بين المسلمين تلك الرابطة التي تمثل صخره صلبه تتحطم عليها الخيانات الخداع الإنجليزية على حد تعبير السلطان نفسه[3] استلم السلطان عبد الحميد إدارة الأعمال بهمه ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في إصلاح الأمور في خط الهامايوني * ومما يلفت النظر في هذا الخط حرص عبد الحميد على ان تكون القوانين لأحكام الشرع المقدس الإشارة الى تمرد الاقليات النصرانية في أطراف البوسنه والهرسك ومساله عصيان الصرب والدم المهرق بين الطرفين ما هو دم اولاد وطن واحد[4]

[1] زياد حمد الصميدعي: المرجع السابق ، ص 103 .

[2] جمال عبد الهادي محمد مسعود وفاء رفعت جمعة : أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية699-1943هـ /1299-1924م ، ج 2 ،ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، 1995 ، ص11 .

[3] سليمان الخراشي : المرجع السابق ، ص 27-28 .

* الخط الهمايوني اسم العام الذي يطلق اوامر الصادرة من السلاطين كتابه ايديهم او ما حرره الكتاب وامضاه السلطان لقد سمي هذا الخط الهيمايوني بالخط الشريف انظر سهيل صابان المرجع السابق صفحه 101

[4] جمال عبد الهادي محمد مسعود وفاء رفعت جمعة: المرجع السابق ، ص 11 .

لم يكن السلطان عبد الحميد الثاني معاديا اصلاح لا يهدد السلطة وهو لا يريد من الغرب الحضارة لأنه كان يرى أن للشرق حضارته الإسلامية وانما يريد ما يهم فقط من العلوم

الحديثة حسب تعبيره هو وحتى المهم لم يكن ضد التقدم لكنه يعتقد أن الأمور القيمة يجب أن تكون طبيعية وأن تأتي من الداخل وحسب الحاجة اليها ولا يمكن أن يكتب لها النجاح إذا كانت على شكل تطعيم من الخارج وهكذا استفاد عبد الحميد من الغرب بطريقته الخاصة وحسبه حاجات الدولة كما يراها[1]

قام السلطان عبد الحميد الثاني بالقضاء على معظم الاقطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من اجزاء الدولة العثمانية و القضاء على الرشوة وفساد الإدارة ، وعامل الاقليات والاجناس الغير التركية معاملة خاصة كي تضعف فكرة العصبية وغضَّ طرفه على بعض إساءاتهم مثل الرعب الذي نشرته العصابات ومثَّلُ ذلك محاولةُ الأَرمن مع اليهود اغتياله أثناء خروجه من صلاة الجمعة وذلك لكي لا يترك أي ثغرةٍ تنفذ منها الدول النصرانية للتدخل في شؤون الدولة [2]

وجاء في بيانات الاصلاح قرار امتيازات الطوائف الغير إسلامية وإعلان المساواة في المعاملة وتأمين الحرية الدينية لكل طائفة وكذلك فتح المجال لكافه رعايا الدولة العثمانية في الوظائف واستفادتهم من خدمات الدولة التعليمية كما وعدت التنظيمات كذلك السماح للأجانب التملك الدولة وتنظيم ميزانية الدولة عن طريق التقيد بتنظيم إيرادات ومصروفات الدولة وتسجيلها بدقه في سجلات خاصه[3] كما شملت انجازاته 18 المدرسة مهنيه وتأسيس دار الفنون عام 1900 التي تحولت فيما بعد الى جامعة إسطنبول إضافة الى بناء شبكات المدارس الابتدائية الثانويه والعسكرية كما أقدم على بناء شبكة من سلك التلغراف وإعادة

[1] احمد عبد الرحيم مصطفى : اصول التاريخ العثماني ، ط2 ، دار الشرق ، القاهرة ، 1986 ، ص242 .

[2] سليمان بن صالح الخراشي : المرجع السابق، ص27 – 28 .

[3] اسماعيل احمد ياغي : المرجع السابق ، ص 184-185 .

تنظيم وزاره العدل بشكل طور المحاكم المدنية والتجارية[1] كانت المدارس الحميدية هي البيئة الاولى التي تمت فيها مشاعر حب الحرية خاصه القائمة منها بالعواصم الولايات فيقول السلطان في مذكراته : " لقد ارتفع عدد المدارس منذ اعتليت العرش الى عشره اضعاف ما كانت عليه 200 الف مدرسه ومع ذلك فلا تفي هذه المدارس بالحاجة ونحن بحاجه الى فتح مدارس اعداديه تهيئ الطلاب مؤسسات علميه ليتخرج منها مهندسون ومعماريون و فنيون "[2] ، كما وضع السلطان الإصلاح القضائي وطلب من وزارة العدل اِتخاذ الإجراءات اللزمة لوضع قوانين تشمل المحاكم المدنية ، وتحديده لوائح لتنفيذ أحكام الاستئناف في الولايات [3]

وتمت اصلاحات عسكرية هامه جداً عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي استخدم عددا من الجنرالات الألمان المتخصصين ومنهم فون در كولج . وفحون هوفد . كامب هودف حيث قاموا بتدريب مختلف الفرق العثمانية على أحدث الأسلحة وطبقا لمتطلبات العصر، كما أرسل بعثات عسكريه الى ألمانيا ، وقام بافتتاح عدد من الاكاديميات والمدارس العسكرية العليا الثانوية و الإعدادية والإبتدائية ، بحيث وَفَّر للجيش اِحتياجاته من مختلف المستويات ، كما تم تجهيز الجيش بأرقى الأسلحة الحديثة وأنفق على تجارب الغواصة في اسطنبول قبل أن تملك بريطانيا واحدة. واستعان بخبر اسمه (جان ديكر) لإقامه مركز تلغراف مجهز بأقوى الخطوط الهاتفية لربط اسطنبول بجميع الولايات عبر خطوط زاد طولها عن 30 الف كيلومتر[4] قد واجه السلطان عبد الحميد كل المشاكل بشجاعة فائقة ، فقد أدرك ان الدولة بحاجة الى الإصلاح لكنه اصلاح على طريقته الخاصة ، فرفض دعوه

[1] عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ، ص 881 .

[2] السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص187

[3] محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص 523 .

[4] احمد عبد الله الفليج : صحوه الرجل المريض او السلطان عبد الحميد الثاني– الخلافة الإسلامية ، صقر الكويت ، 1984 ، ص 90 .

الإصلاحيين ، وألغى الدستور، كما رفض التدخل الاجنبي في شؤون بلاده الداخلية ، واخذ بأسباب بناء الدولة فأنشئت المدارس والمعاهد الكليات وأعاد بناء الجيش على أسس سليمة ، و تبنى سياسة الجامعة الإسلامية التي تهدف الى جمع كلمة المسلمين وعلى مختلف بلدانهم والوقوف صفا واحداً تحت مظلةِ الخلافةِ في مواجهه الدول الاستعمارية [1]

2-سياسته اتجاه اليهود و الحركة الصهيونية :

اِزداد النفوذ اليهودي في فرنسا ثم انتشر الى عدة دول أوروبية أخرى وفي عام 1874 نال اليهود كامل حقوقهم السياسية في معظم أوروبا بعد أن نالوها من الثورة الفرنسية. وبعد تولي السلطان عبد الحميد الثاني حكم الدولة العثمانية استطاع أن يمد نفوذه إلى فلسطين وتقهقر الخديوي الى مصر وانحصر حكمه فيها فقام السلطان عبد الحميد فأقام الدولة وأصدر الدستور العثماني وعقد البرلمان وأقام الشورى وأشرك العرب في الحكم ولأول مره بحضور نائبين من القدس الشريف مع بقاء السيطرة بيد الأتراك .

وفي بقعة أخرى من العالم وبالتحديد روسيا دبَّر اليهودُ مؤامرةً لِاغتيال قيصرها الإسكندر الثاني والتي باءَت بالفشل ، قام على أعقابها بحركة قمعٍ وانتقامٍ شديدين من اليهود حيث مارس ضغطاً شديداً لإجبارهم على الهجرة من روسيا فمن هنا بدأ ظهورُ حركة اللاسامية وظهرت مشكلة كبيرة في مكان لجوءِ هؤلاء اليهود ، قامت اِثر ذلك جماعة تسمى حركة احباء صهيون كان من جهودها قيام الدول الاوروبية وخاصةً فرنسا وبريطانيا باسترحام الدولة العثمانية لكي تسمح لليهود بالهجرة اليها [2]

[1] محمد بن عبد الله ال زلفة : الاصلاحات العمرانية العربية عهد السلطان عبد الحميد الثاني- على ضوء الوثائق الفوتوغرافية ، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2012 ، ص 7 .

[2] طارق السويدان : فلسطين.. التاريخ المصور - دراسة تاريخية متسلسلة منذ بداية التاريخ وحتى أحداث الساعة بالصور ، ط3 ، الابداع الفكري، الكويت، 2004 ، ص 208 .

لعل الموقف الذي وقفه السلطان عبد الحميد من قضية هجرة اليهود الى فلسطين وأطماعهم فيها ، والصمود الذي أبداه تجاه جميع المحاولات بذلها زعماء الصهيونية العالمية كافيان في نظر العالم الاسلامي العربي الخاص والمسلمين على مختلف جنسياتهم لتقويم دوره في الحفاظ على وحدة الاراضي الاسلامية وعدم التفريط بشبر واحد منها رغم المتاعب السياسية و العسكرية والمالية التي كانت تعاني منها الدولة العثمانية إبان تلك المرحلة . والتي

استغلتها الصهيونية لتنفيذ تهديدها له لإسقاطه عن عرشه تجاوبا مع الوعود اليهودية[1] والواقع انا اليهود تطلعوا على مر العصور التاريخية إلى فلسطين أرض شتاتهم ويقيمون عليها دولة متضرِّعين بادّعاءات دينية وتاريخية ونشطوا منذ الثمانينيات من القرن التاسع عشر ونادوا إلى تهجير اليهود المتشتتين في انحاء العالم الى فلسطين وطالبوا بإنشاء دولة يهودية فيها وأبدى السلطان اهتماما جديا عندما شعر بالخطر اليهودي المندفع نحو الاراضي المقدسة فرفض في عام (1293 هـ/ 1876م) عروض حاييم غوديلا لشراء مساحات من الاراضي في فلسطين لإسكان المهاجرين اليهود فيها وعلى الرغم من هذه المعارضة لم تتوقف المحاولات اليهودية عن اقناعه بضرورة الموافقة على انشاء المستعمرات في فلسطين ورفع قيود الهجرة اليهودية إليها [2]وذلك عن طريق الدول الكبرى التي توافقت مصالحها مع المصالح اليهودية فأرسل بالمرستون و رئيس وزراء بريطانيا رساله الى سفيره طلب منه السلطان لإباحة الهجرة اليهودية الى فلسطين كما استعان اليهود الروس بالسفير الأمريكي في اسطنبول ليبذل جهوده لدى السلطان بالسماح لليهود بالهجرة إليها [3] وكتب على الدولة العثمانية صاحبة السيادة على فلسطين ان تخوض صراعا سياسيا مريرا هذا البلد القوى الصهيونية المتعاطفة منها معها المناصرة لها والواقع ان الهجرات اليهودية الفردية لفلسطين لا تنقطع فكانت هناك هجرات جماعية بين أعوام (1285 – 1298 هـ) و(1868-

[1] موفق بني المرجه : المرجع السابق ، ص 213 .

[2] حلاق فواز حسين قانصو : دراسات في تاريخ المجتمع العربي ، بيروت ،1991، ص 216 .

[3] بني المرجه : المرجع السابق ، ص 216 .

1881 م)و(1299- 1314 هـ)و(1882- 1896 م) و تعد هذه الهجرات الأخيرة أكثر فعالية وأحسن تنظيما فقد تتج عنها تأسيس اليهود لبعض المستعمرات[1]واختار اليهود مرحلة عصيبة من مراحل الاضمحلال التي كانت بها الدولة العثمانية ، لتوقيت تحركهم ، حيث لم يعد لهذه الدولة أي ثقل سياسي أو عسكري وبالتالي لم يكن بمقدورها ان تخوض معركة سافرة ضدهم ، وحدث على إثر محاولة اغتيال الروسي اسكندر ثاني عام (1298هـ/ 1881م) أن تعرض اليهود في روسيا لحملة مذابح و اضطهادات بفعل اتهام منظمة (أحباء صهيون) بالاشتراك في تدبير عمليه الاغتيال [2]واضطروا تحت حملة التصفية هذه الى الطلب من القنصل العثماني في أوديسا منحهم تصريحات لدخول فلسطين و الاستقرار فيها لكن الحكومة العثمانية رفضت هذا الطلب و سمحت لهم بالانتقال الى أي إقليم من أقاليم الدولة العثمانية بشرط أن يتجنسوا بالجنسية العثمانية ويصبحوا من رعايا السلطان [3] .

والواقع أن هذا القرار كان صدمة لليهود إلا أنهم استمروا في محاولاتهم لإقناع السلطان بتغيير موقفه وتوجه كثير منهم الى العاصمة العثمانية أمثال لورانس أوليفانت للتوسط لدى السلطان مباشرة أو عن طريق سفراء الدول الاوروبية والأمريكية ليعدّل قانون الهجرة لكن جهودهم بائت بالفشل أمام تمسك السلطان العثماني بقانون منع اليهود من الاقامة في فلسطين [4]ونتيجة ازدياد شعور السلطان بالتحرك اليهودي ، أبلغ المبعوث اليهودي أوليفانت بأنه باستطاعة اليهود العيش بسلام بأي بقعه من أراضي الدولة العثمانية إلا فلسطين ، و

[1] خلاف حسان : موقف الدولة العثمانية من الحركه الصهيونية ، ص 78.

[2] كار وليم غاي :احجار على رقعه الشطرنج ، بيروت ،1991، ص 152.

[3] عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مطابع جامعة القاهرة ، 1980، ، ص 974.

[4] مانويل فرانك : بين أمريكا و فلسطين ، تعريب يوسف حنا ، عمان ،1967 ، ص 25.

أن الدولة ترحب بالمضطهدين ولكنها لا ترحب بإقامة دوله دينية يهودية في البلد المذكور [1] .

و حاول بعض اليهود تحدي قرار الباب العالي بالنزول في يافا عام 1299 هـ/ 1882 م فتصدت لهم السلطات العثمانية واتخذت من الإجراءات ما يمنعهم من تنفيذ رغبتهم [2]

لكن الهجرة اليهودية استمرت وبشكل غير رسمي عن طريق التحايل على القانون ورشوة الموظفين العثمانيين المسؤولين عن الادارة المحلية في فلسطين ومساعدة قناصل الدول الاجنبية عندئذ أرسل الباب العالي مذكرة إلى متصرف القدس رؤوف باشا يطلب منه أن يمنع اليهود الذين يحملون الجنسيات الروسية او الرومانية او البلغارية من الدخول الى القدس كما أبلغ عناصر الدول الاوروبية في اسطنبول بقرار الحكومة العثمانية بمنع اليهود الروس بشكل خاص من استيطان فلسطين [3] لكن تدخل الدول الاوروبية في هذه القضية تحت إلحاح اليهود دفع الباب العالي الى اصدار تعليمات جديده عام انت (1301هـ/ 1884) يسمح لليهود بدخول فلسطين بهدف العبادة وزيارة الأماكن المقدسة شريطة لا تتعدى إقامتهم شهر واحد [4]رغم هذا ان المحاولات الصهيونية استمرت لإقناع السلطات العثمانية بضرورة الموافقة الرسمية على انشاء المستعمرات ورفع قيود الهجرة ونظرا لموقف السلطان عبد الحميد الرافض لكل الوساطات الأوروبية بهذا الشأن فقد قرر الزعيم الصهيوني ثيودور هرتزل السفر بنفسه الى الأستانة للقائه وعرض المساعدات المالية اليهودية [5] ورغم سخاء العروض التي قدمها هرتزل الا ان رد السلطان العثماني كان رافضا رغم الاوضاع

---

[1] مانويل فرانك ، المرجع السابق، ص25 .

[2] منسي محمود صالح : تصريح بلفور، القاهرة، ،1970 ، ص 83 .

[3] عبد العزيز الشناوي: المرجع السابق 976.

[4] فواز قانصو حلاق : المرجع السابق ، ص 96.

[5] حسان علي حلاق : دور اليهود والقوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني العرش (1908– 1909م)، الدار الجامعية، بيروت ، د–س، ص 7 –9 –10 .

السيئة التي كانت تعيشها الدولة العثمانية آنذاك حيث قال:" لا اقدر ان ابيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لأمتي ، لقد حصلت امتي على هذه الامبراطورية بإراقة دمائها ، و سوف تحميها بدمائها، لا ان تسمح لأي أحد باغتصابها منا فليحتفظ اليهود بملايينهم ، فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل ... لن تقسم إلا على جثثنا لن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان..." [1]حاول هرتزل بعدها مضاعفة عروضه المالية لكن السلطان عبد الحميد واجهها بالرفض مثل سابقتها قائلا : "...إنّ ديون الدولة ليست عاراً عليها لان غيرها من الدول كفرنسا مدينة ولا ضير في ذلك فليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداءِ الإسلام " [2] وبعد محاولات عديده من الحركة الصهيونية و تقديم عروض مالية خيالية وأمام ثبات السلطان عبد الحميد الثاني على موقفه أمام هذه الاغراءات المالية ، التي كانت كفيله بحل الأزمات التي تعرضت لها الدولة العثمانية ، تأكد لزعمائِهم انه لا مجال لتنفيذ المشروع الصهيوني وتهويد فلسطين ، مادام السلطان عبد الحميد الثاني على العرش فبدأت الحركة الصهيونية تستميل بعض الأتراك الموجودين في العواصم الأوروبية و أتراك الدولة بمساعدة يهود الدولمة سلانيك للتخطيط بشكل جدي في مساله خلعه [3] .

3-الأزمة الأرمينية :

تطرق السلطان عبد الحميد في مذكراته إلى المشكلة الأرمنية فقال : "لم تكن المشكلة الأرمينية مشكلة الأرمن أنفسهم ، وأستطيع القول ، وانا مرتاح القلب ، أن الأرمن أفضل من يتبنون العثمانية وأفضل من يمثلونها، لقد خدموا حضارتنا وعملوا على الحفاظ على

[1] رفيق شاكر النتشه : المرجع السابق، ص 10.

[2] موفق بني المرجه : المرجع السابق ص 214 .

[3] صلاح الدين العاوو: السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من اليهود، د.م ، د.ع ، د.ث، ص 141.

دولتنا ، وظهر فيهم عثمانيون ممتازون بخدماتهم وحسن صداقاتهم . ولم تكن للأرمن منا شكوى قط [1]

كانت أرمينيا مقسمة سياسيا بين ثلاث دول ايران وروسيا والدولة العثمانية ، فيما كان القسم التابع للدولة العثمانية مقسما بدوره الى ست ولايات هي برليس ، أرضروم ، معموره العزيز، فان ، جزء من ديار بكر، وسيواس [2] . ولكن الحكم العثماني لم يؤدي سهر الارمن في المجتمع العثماني تمسك هؤلاء الديانة النصرانية والحقيقة ان الثورة الارمينية كانت من نتائج مؤتمر برلين الغير مباشره ذلك ان الارمن لم يظفروا من هذا المؤتمر الا بوعدين من الباب العالي هما الاصلاحات التي تستلزمها ارمينيا ومنحهم الأمن والاستقرار وبتعهد من الدول الأوروبية بمراقبه تنفيذ الباب العالي لوعديه [3]. عد العثمانيون القضية الأرمينية مسألة حياة او موت بالنسبة لهم لأن الأرمن كانوا يطالبون بالقسم الشرقي من الأناضول ليقيموا عليه دولة أرمينية والاناضول هو الموطن الاصلي للعثمانيين وقلب دولتهم وأن أي انسحاب من هذه المنطقة يعني سلخ قسم كبير من الوطن العثماني ، وضربة قاسمه تؤدي إلى ضياع الدولة [4] بالإضافة الى ذلك ان هذه القضية تختلف اختلافا كليا عن قضايا الشعوب البلقانية لان الارمن كانوا يقيمون في قلب الدولة العثمانية [5] وشعر الارمن بعد مؤتمر برلين وبدءا من عام 1298 هـ 1881 م أن الوقت قدحان ليحققوا آمالهم في الاستقلال خاصة ان سلطان لم يقم بتطوير يذكر لأوضاعهم كما نصت عليه المادة 61 من معاهده برلين . في حين كانت اتصالاتهم بالعالم الخارجي تزيد مداركهم اتساعا اذ وقعوا تحت تأثير البعثات التبشيرية الكاثوليكية الاوروبية والبروتستانتية الامريكية والبريطانية [6] وتدخلت الدول

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص 123 .

[2] يحيى جلال : دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعارف ، مصر، 1982 ص 658 .

[3] فريد بك محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ت : إحسان حقي ، ط1 ،دار النفائس ، بيروت ، 1981،ص 658 .

[4] عبد العيز الشناوي : المرجع السابق ، ص 548 .

[5] محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ص 457 .

[6] مصطفى كامل : المسالة الشرقية ، القاهرة ، 1998، ص 301 .

الاوروبية في هذه القضية تبعا لمصالحها فسلحت بريطانيا الأرمن البروتستانت و شجعتهم على القيام باعتداءات ضد الرعايا العثمانيين المسلمين ووعدتهم بالمساعدة على تأسيس مملكة مستقلة وقد هدفت بريطانيا من خلاله الى :

1 خلق بلبلة وزعزعه الاستقرار داخل الدولة العثمانية وإجبار السلطان عبد الحميد الثاني للخضوع لها.

1 صرف نظر السلطان وباقي الدول الاوروبية عن التدخل في مصر.

2 السيطرة على منطقه آسيا الصغرى للوقوف في وجه روسيا المتوجه نحو الخليج العربي عبر العراق وبلاد الشام

3 إضعاف كل من وفرنسا و بريطانيا بإحداث الخلاف والإصطدام بينهما ، وذلك عن طريق تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية التي تشكل تنافسا بين الدول الاوروبية [1] .

ساندت روسيا انتفاضة الارمن في بادئ الامر إذ راودتها فكرة استبدال مشروع بلغاريا الذي تبددت آمالها في انشائه بهذا المشروع ، لإثارة المتاعب في وجه الدولة العثمانية بهدف تفتيتها وإضعافها ، ويتمثل المشروع الجديد في تشجيع الأرمن على المطالبة بالاستقلال أو تطبيق نظام حكم ذاتي [2] اما المانيا فوقفت ضد سياسه بريطانيا وضد الثورة الارمنية وساندت الدولة العثمانية وتصاعد التوتر في بلاد الارمن ولم تلبث أن عمَّت الاضطرابات واخذ الارمن يهاجمون جامعي الضرائب وعمال البريد وارتكاب المذابح في القرى الإسلامية [3] لكن قوات الشرطة العثمانية تمكنت من حصرها في نطاق ضيق . ولما رأى الأرمن أن الدول الكبرى باستثناء انجلترا لم تُعِر الاراضي العثمانية اهتماما كوَّنوا جمعيات ثوريه كان اشهرها جمعيتان هما الهنشاك* والتاشناك ** هدفتا الى انشاء حكومة وطنية مستقلة في

[1] مصطفى كامل : المصدر السابق ، ص 301 .

[2] محمد سهيل طقوش : المرجع السابق ، ص 459.

[3] استارجيان: تاريخ الامة الارمنية ، الموصل ،1951 ، ص 328 .

أرمينيا والحصول على الحرية السياسية [1] . واجهت الدولة العثمانية هذه العمليات الإرهابية و المذابح في ساسون *** والقرى الارمينية الأخرى . تحركت كل من بريطانيا وفرنسا روسيا باتجاه الباب العالي وطلبت منه تشكيل لجنه دوليه لتقصي الحقائق في مقتلة ساسون[2] استجاب الباب العالي لهذا الطلب وشكل لجنة دولية انتهت إلى وضع تقرير يتهم الأرمن بانهم البادئون في اشعال الاضطرابات وأن السلطات العثمانية تصرفت بمقتضى ما يخوله القانون[3]وعندما رأى الارمن تراجع الدول الاوروبية عن تأييد قضيتهم قرروا نقل نشاطهم الارهابي الى العاصمة اسطنبول ، فاحدثوا اضطرابات فيها هاجموا عام 1896 م البنك المركزي العثماني ومقر الباب العالي و السوق القديم [4] ، وتعرض السلطان عبد الحميد الثاني نفسه الى عمليه ارهابية لاغتياله أثناء موكب صلاة الجمعة ولم ينج منها الا بفضل لحظات تأخر فيها في الحديث مع شيخ الاسلام عند خروجه من الجامع [5]

اشترك الارمن في مؤتمر باريس 1902 م إلا أنهم فشلوا في الترويج لفكرتهم التي عرضوها و القاضية بتشكيل حكومة محليه في كل ولاية عثمانية تكون مستقلة اداريا عن الادارة المركزية في اسطنبول [6]ولم ييأس الأرمن في تحقيق امنياتهم القومية فتعاونوا مع جمعية تركيا الفتاه واستطاعوا الانتزاع من مؤتمر باريس الثاني 1907 م تركز على اسقاط النظام وقيام حكومة دستوريه نيابية [7] ، ومع ذلك لم يخدم هذا القرار القضية الارمنية بشكل مباشر،

---

*الهنشاك : الحرس

** التشناك : الاتحاد الثوري الأرميني

*** ساسون الجزء الجنوبي الغربي من ولايه بتسليس يسكنها كثير من الارمن الاشداء أنظر عبد العزيز الشناوي، المرجع سابق ص 340 .

[1] مصطفى كامل : المصدر السابق ، ص 321.

[2] نفسه ، ص 329.

[3]عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ص 340.

[4] استارجيان : المرجع السابق ، ص 296 .

[5] الشناوي ، المرجع نفسه ، ص 1578 .

[6] نفسه ، ص 1579 .

[7] محمد سهيل طقوش : المرجع السابق، ص 463 .

وشارك الارمن في الحياه السياسية اثر الانقلاب الدستوري في عام 1326 هـ/ 19لكن على نحو يتناسب مع تعدادهم واستغلوا وجود ممثلين لهم في مجلس المبعوثان لإحداث بلبله يحبوهم الأمل في ان الفوضى السياسية سوف تساعدهم على تحقيق مطالبهم [1] .

ب –سياسة السلطان عبد الحميد الخارجية

1–سياسة السلطان عبد الحميد اتجاه القوميات العربية:

لقد أدرك السلطان عبد الحميد الثاني الأخطار التي تهدد أجزاء دولته ومشاكل المشايخ العربية ، فحاول ان يوطِّد سلطة الدولة في البلاد العربية وفي بلاد الشام بالذات . لمركزها الاستراتيجي الهام فقسمها الى ثلاث ولايات و سنجقين ، ولاية حلب في الشمال وولاية بيروت في الغرب ولاية دمشق في الشرق وسنجق جبل لبنان وسنجق القدس ، ثم قسم العراق كذلك الى ولايات هي ولاية الموصل في الشمال و بغداد في الوسط ، والبصرة في الجنوب [2] . وقد ربطت كل وحدة إدارية بالعاصمة العثمانية مباشرة بقصد اضعاف تفاعل هذه المناطق ما بينها والحيلولة دون تعمق المشاعر القومية بين سكانها [3] .

كما أن مشروع سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق والذي أثبتت الوثائق العثمانية على أنه كان هناك تخطيط و دراسة عميقه الى مده ليصل الى اليمن [4] . ولا بد أن من أهدافه تسهيل سرعه التنقل ضد الأخطار التي تواجه الدولة العثمانية في المنطقة . والى هذا اشار السلطان عبد الحميد في مذكراته بقوله :" المهم هو اتمام خط السكة الحديدية بين دمشق ومكة المكرمة في أسرع

---

[1] عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق، ص 1597 .

[2] عائض بن حزام الزوعي : المرجع السابق ، ص 43–44 .

[3] هاني الهندي : الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة تحليلية) ، ط2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015 ، ص 194 .

[4] علي محمد الصلابي : السلطان عبد الحميد وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية ، بيروت، 2002 ، ص 44 .

وقت ففي هذا قوه للرابطة بين المسلمين كما فيه ايضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخره صلبه تتحطم عليها الخيانات الإنجليزية " [1] . فقد كان السلطان على معرفه تامه بعمل الانجليز الذين اتصلوا بشيوخ العرب مثل شريف مكة والشيخ حميد الدين في اليمن ، و شيخ عسير من اجل تحريضهم على الدولة العثمانية والخروج [2]عنها وقد كان السلطان عبد الحميد يرى منذ ان تولى الحكم ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسميه للدولة رغم ان جمال الدين الافغاني الذي كان مقربا من السلطان عبد الحميد يصرح بانه اقترح كم من مره على السلطان عبد الحميد اتخاذ اللغة العربية لغة رسميه للدولة إلا أنه لم يلق أي تجاوب من السلطان[3] .

ويبدو أن السلطان عبد الحميد كان يعاني وخصوصا في بداية حكمه من معارضه الوزراء وأمناء القصر السلطاني الذين كانوا يختلفون عنه في التفكير والمتأثرين بالغرب وبالأفكار القومية الغربية الذين كانوا يشكلون ضغطا سواء في عهد والده السلطان عبد المجيد أو في عهد عمه عبد العزيز أو في عهده هو [4] . ولذلك رغم اعتراف السلطان عبد الحميد بأهمية اللغة العربية و ضرورة اتخاذها لغة رسمية للدولة إلا ان ذلك لم يطبق على أرض الواقع بسبب معارضه بعض المسؤولين تخوفه من مغبة هذا الأمر وإلى هذا اشار السلطان في مذكراته:" اللغة العربية لغة جميلة ليتنا اتخذناها لغة رسميه للدولة العثمانية من قبل لقد اقترحت على خير الدين باشا التونسي عندما كان صدراً أعظما ان تكون اللغة العربية لغة رسمية ولكن سعيد باشا كبير أُمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا فقال : " إذا عربت الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك..." لقد كان سعيد باشا رجلا فارغا وكلامه فارغا ... اتخاذنا اللغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه على الاقل ان يزيد ارتباطنا بالعرب[5]

---

[1] عائض بن حزام الروعي : المرجع السابق ،ص 44 .

[2] علي محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 515 .

[3] محمد عمارة : العرب والتحدي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1980 ، ص 205.

[4] محمد علي الصلابي : المرجع السابق ، ص 505

[5] السلطان عبد الحميد الثاني : المصدر السابق ، ص 199 .

ورغم فشل السلطان عبد الحميد الثاني في مسعاه إلا ان اللغة العربية كانت تدرس في جميع المدارس الدينية في الأناضول وروملي كما كانت تدرس إجباريا مع الفارسية في جميع المدارس المتوسطة دون استثناء وفي جميع المدارس الدينية والمدنية والعسكرية ذات الدّرجة العالية التي فتحتها التنظيمات . كانت كل من اللغتين العربية والفارسية و آدابها إجبارية أيضا في المدارس الثانوية على شكل أوسع [1]

اِهتم السلطان عبد الحميد بالعرب وقرب إليه بعض الشخصيات العربية مثل "عزت باشا العابد" أين عينه مستشاراً له في الشؤون العربية وبقي في هذا المنصب ثلاثة عشر عاماً حتى تم تنحيته عام 1908 [2]، و"أبو الهدى الصيَّادي" الذي كان يقول فيه المفكر المصري احمد امين:" كان ابو الهدى عجبا من العجب إذ أرّخ للدولة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني مثّل كثيراً من صفحات تاريخها وكان مسترا وراء الصفحات الباقية . يرن اسمه في كلِّ أنحاءِ المملكة من مصر وسوريا والعراق وتونس الجزائر ويتقرب اليه الولاةُ في حلِّ كل عظيمةٍ "[3] .وهذا يدل على المكانة الكبرى التي كان يحظى بها الصيَّادي عند السلطان عبد الحميد الثاني حتى أُتهِم من طرف خصوم السلطان بأنه المخبر الأَول للسلطان [4]

كما أغرى السلطان عبد الحميد شريف مكة "حسين بن علي" مغدِقا عليه العطايا وكل وسائل الترغيب الإقامة في عاصمه الخلافة والاستقرار بها سنة 1893م وذلك لكي يسقط ورقه ضغط بين أيدي الانجليز كانت تلوح بها في كل مناسبه تخدمها [5] . إضافة الى هذا فقد عهِد السلطان

---

[1] يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية : تر: عدنان محمود سلمان ، ط1 ، ج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1990، ص 152 .

[2] حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث والمعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، مؤسسة دار الشباب ، الإسكندرية ، 1997 ، ص 333.

[3] أحمد أمين : زعماء الإصلاح في العصر الحديث : دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص 243 .

[4] الأميرة عائشة عثمان أوغلي : المصدر السابق ، ص 81 .

[5] جمال قنان : نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة العربية في القرن التاسع عشر ، مجلة المصادر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، العدد 11: 2005م ، ص60.

عبد الحميد الى كثيرٍ من العرب في أعلى المناصب كـ "شفيق بك المؤيد " المفوض في الديوان العام و" شفيق بك الكوراني" رئيس الشرطة و " عرب حقي باشا" و"سليم بك ملحمة "و"سليمان البستاني" وقد بلغوا كلهم رتبة الوزراء وكلهم من سوريا ولبنان و"طالب باشا النقيب" و"فؤاد باشا المصري" من مرافقي السلطان [1]

ولم تقف حدود السلطان في تقريب العرب وتوثيق صلته بهم عند هذا الحد بل عمَد الى مصاهرتهم فزوج أميرتين من أُسرتهِ لشابين عربيين رقّاهما الى مرتبة الوزارة وهذان الاميرانِ هما "عبد المجيد بن الشريف علي حيدر" و "صالح بك خير الدين التونسي"[2] كما قام بتجنيد شباب من العرب وألف منهم فرقه ألحقها بحرسهِ الخاصِ حتَّى قيل في عهده إذا كان الباب العالي و الوزارات بقيت بين أيدي الأتراك فإن القصر اصبح كلُّهُ في يد العرب [3]

وقد تحلت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني مع الرعايا العرب بغاية المودّة والمحبّة ، وكان يرسل الهدايا سنويا لشيوخ العشائر كما أنه كان يدفع الرواتب السنوية للأشراف من آل البيت بانتظام . ومن جهة أَخرى حرِص السلطان عبد الحميد الثاني على تكوين الإطارات من العرب فأنشأ في اِسطنبول مدرسة من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب وسوريا وبغداد والبصرة و الموصل وديار بكر و طرابلس الغرب واليمن والحجاز وبنغازي ودير الزور

2 –مشروع الجامعة الإسلامية

ساهمت العديد من العوامل لظهور فكرة الجامعة الإسلامية من أهمها ظهور حركات الإصلاحية العالم الاسلامي كالحركة الوهابية والسنوسية بالإضافة الى عدم جدوى الاصلاحات التي قام بها السلاطين فكانت في نظر السلطان عبد الحميد ذات شقين شق سياسي يتفادى به الاطماع الأجنبية والعمل على تقويه الدولة وشق ديني يجعل منه خليفه واميرا للمؤمنين وتوحيد المسلمين

[1] محمد فريد بك المحامي : المصدر السابق ، ص 746 .

[2] عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ص 208 .

[3] جمال قنان : المرجع السابق ص 61 .

في كافه ربوع الدولة عامله على هذه الفكرة وراح يدعو لها مسخرا في ذلك المال والانفس .ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية بعد اعتلاء السلطان الحميد عرش الدولة العثمانية عام 1876 ، و بعد ان التقط السلطان أنفاسه وجرَّد المتأثرين بالفكر الاوروبي من سُلطاتهم وقيادةِ البلاد قياده حازمة ، اهتم بفكره الجامعة الإسلامية [1] ، وبَذَل كلَّ ما في وسعهِ لاسترجاع المكانة الروحية والأدبية لمنصب الخلافة بدءا في حياته الخاصة التي تميزت بالبساطة والتقشف والزهد ونبذ مظاهر العظمة والأبهة كما احاط نفسه بالفقهاء والعلماء من الاقطار الإسلامية خاصه العربية منها [2]

وحسب المفكر المصري عباس محمود العقاد لم يكن السلطان الحميد يسعى لبسط السيادة الفعلية على العالم الاسلامي باسم الجامعة الإسلامية فغايه الأمر فيما قصد إليه من دعوته الى الجامعة الإسلامية باسم الخلافة ان يحتمي بعطف العالم الاسلامي في وجه التعصب الاوروبي المطبق عليه من كل جانب وان يستمع العالم الاسلامي اليه حين يناديه أكبر ولاه الامر فيه وأعظمهم مركزا في مراسيم السياسة الدولية [3]

و تمثلت أهداف السلطان عبد الحميد في دعمه لفكرة الجامعة الإسلامية هي :

1- مواجهه أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة في أجهزة الدولة الإسلامية عموماً ، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصا ، و إيقافهم عند حدهم عندما يجدون ان هناك سدا ضخما وقويا يقف امامهم.

2- محاوله ايقاف الدول الاستعمارية الأوروبية وروسيا عند حدها عندما تجد ان المسلمين قد تكتلوا في صف واحد وقد فطنوا الى أطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.

3- اثبات ان المسلمين يمكن ان يكونوا قوه سياسية عالميه يحسب لها حسابها في مواجهه الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروسي الاوروبي النصراني .

---

[1] علي محمد الصلابي : المرجع السابق، ص 30 .

[2] جمال قنان : المرجع السابق ص 60 .

[3] عباس محمود العقاد : عبد الرحمان الكواكبي ، دار النهضة ،القاهرة ، 1986م ، 72 .

4- ان تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير على السياسة العالمية .

5- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دوله الخلافة قوتها وبذلك يمكن اعاده تقويتها، وتجهيزها بالأجهزة العلمية الحديثة في كافة الميادين.

6- احياء منصب الخلافة ليكون أداة قوية وليس صوريه كما حدث لفتره وبذلك لا يكون سلطان وحده فقط هو الذي يقف في مواجهه اطماع الغرب وعملائه الداخل وانما هي وحده شعوريه بين شعوب المسلمين جميعا [1]

وفي نطاق هذه السياسة قام السلطان عبد الحميد الثاني بتقريب كثير من رجالات الإسلام مثلك "جمال الدين الافغاني" و" ابو الهدى الصيَّادي" وشريف مكة "الحسين بن علي"[2] وغيرهم وأصبحت الاستانة مقصدا لزعماء المسلمين ولم يكتف السلطان بهذا بل أخذ يرسل دعاته الى جميع الأقطار الإسلامية وخاصه تلك التي وقعت تحت الاحتلال الأوروبي والتي تهددها الاطماع الأوروبية كمصر و السودان والمغرب والهند وأفغانستان وغيرها من البلاد الإسلامية وذلك لبث الدعوة للجامعة الإسلامية في اوسع نطاق و نشر رساله الامل المحقق في النجاة على يد الخلافة العثمانية من الاستعمار الأوروبي [3]

-قام السلطان عبد الحميد بإنشاء معهد لتدريب المرشدين و تخريج الوعاظ و الدعاة للجامعة الإسلامية ، ببناء المساجد داخل الدولة العثمانية وخارجها . فصب اهتمامه على المسجد الحرام فأنشأ عده آبار هناك وقام بترميم مقام ابراهيم عليه السلام كما امر بتوسعة دائرة الحرم المكي الشريف وقام السلطان كذلك بإنشاء الحديدية لربط الحجاز بالعاصمة اسطنبول لفائدة الحجاج المسلمين في مختلف البقاع في بالخليفة العثماني وذلك بداية من 1901[4].

---

[1] علي محمد الصلابي : المرجع السابق ، ص 31-32 .

[2] محمد فريد بك المحامي : المرجع السابق ، ص 745 .

[3] موفق بني مرجة : المرجع السابق ، ص 111 .

[4] محمد حرب : المرجع السابق ، ص 205 .

– استخدام الطرق الصوفية والدعاة نجح السلطان عبد الحميد في جمع الطرق الصوفية الى صفه الا انه تغاضى عن الكثير من انحرافاتها العقدية فعمل على اتخاذ هؤلاء المتصوفة الزهاد المتطوعة بعد ان تأكد من مقدوريها على نشر فكرة الجامعة الاسلامية من بين هذه الشخصيات أمثال مصطفى كامل الذي راح يدعو الى الجامعة الإسلامية و دحض الأكاذيب الملفقة على السلطان عبد الحميد من قبل الساسة البريطانيين أمثال أيضا عبد "الرشيد إبراهيم " الداعية الاسلامي الذي تنقل كل من تركستان ماغوسان الصين اليابان منشوريا سيبيريا.....الخ [1]

–تعريب الدولة ونشر العلوم الإسلامي باعتبار أن اللغة العربية لغة الإسلام حيث رأى السلطان بأن هدا الأخير يزيد ارتباط الأتراك بالعرب [2]

–الاهتمام بوسائل المواصلات لإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف انحاء الدولة من اجل ربط الدولة بالأجزاء المتباعدة للمساعدة على نشر فكرة الوحدة العثمانية و الجامعة الإسلامية فكان من أهم المشاريع خط سكه حديد الحجاز [3].

–خدمه الحرمين الشريفين عن طريق التبرع لها للأموال والمنح رصد المبالغ الطائلة لإصلاح الحرمين وترميم المساجد و زخرفتها [4]، كما عمل على ترميم الأسواق التجارية و سبل المياه والمدارس كما تم توسعه دائرة الحرم المكي الشريف 1299 وانشا دار للبريد والبرق وأنشأ خطوط برقيه من جده الى مكة المكرمة الى الطائف

و تعني الجامعة الإسلامية في نظر جمال الدين الافغاني ذلك التيار في كل سياسي الذي رأى فيه جمله من التحديات في مواجهه الفكر الاسلامي والمجتمعات الإسلامية من تحديات متمثلة في

[1] الصلابي محمد علي : المرجع السابق ، ص 36 .

[2] نفسه ، ص 41 .

[3] محمد حرب : المرجع السابق 215 .

[4] عيسى الحسن : الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار ، دار الأهلية عمان ، الأردن ، 2009 ، ص 321 .

الاحتلال الاجنبي الاوروبي او إقليمية ، كما أن تيار الجامعة الإسلامية بمثابه البصيرة و الحكمة المرشدة أمام هذه التحديات .

وفيما قال الافغاني أن لا جنسيه للمسلمين الا في دينهم وأن العصبية الجنسية تزول بزوال الضرورة ، والعرب من يوم نشاة دينهم الى الآن لا يعتقدون برابطه الشعوب و عصبيات الاجناس ولكن ينظرون الى الدين باعتباره الجامع الوحيد للمسلمين [1]

قصد الأفغاني السلطان عبد الحميد الثاني لبلورة فكرة الجامعة الإسلامية و التعاون على رفع شان الأمة الإسلامية في الوقت الذي تألُّب فيه المسلمون على السلطان عبد الحميد الثاني حيث أظهروا له العصيان على سلطه الخلافة في الولايات العربية خاصه مصر، و بهذا أصبح الافغاني مقربا من السلطان العثماني وقلده رئاسة العمل في سبيل الدعوة للجامعة الإسلامية ،

قد تركزت الجامعة الإسلامية عند الافغاني على عدة دعامات تكمل بعضها البعض منها الاصلاح الديني منطلق العقلانية حيث يدعو إلى الأخذ بسلاحِ العقل لتفوق الشرق على الغرب الذي هو بسبب تفوق الغرب على الشرق .

المحافظة على بقاء السلطة العثمانية و العمل على تقويمها من خلال محاربه سياسة التفرقة بين العرب والأتراك عن طريق نبذ العصبية والقومية[2]

واجه السلطان عبد الحميد الثاني منذ بداية توليه الخلافة المخاطر المحدقة بدوله الخلافة بانتباه وحذر شديد، وعمل على التصدي لتلك الاخطار ، سواء في الداخل فتجلّت في صراعه مع الماسونيين دعاة التغريب أمثال الصدر الأعظم مدحت باشا وحسين باشا و حسين عوني قائد الجيش و ضياء بك ، و غيرهم ممن شاركوهم في السيطرة على إدارات الدولة وفي خارج الدولة

[1] مفيدة محمد إبراهيم : عصر النهضة بين الحقيقة و الوهم ، دار محدلاوي، 1999 ، ص 200-201.

[2] المهدي البوعبدلي : دور جمال الدين الأفغاني في يقظة الشرق و نهضة المسلمين ، مجلة الأصالة ، العدد 44 ، الجزائر، 1977 ، ص 97.

المتمثل في الدول الاستعمارية كفرنسا و بريطانيا و روسيا . وأدرك السلطان انه لا مناص من التغلب على هذه المخاطر إلا من خلال الإسلام [1]

فكان السلطان يعمل على توحيد العناصر المتعددة في الدولة من أتراك وعرب وأكراد وغيرهم في جبهه واحده يمكنها الصمود أمام هذه الاخطار و يرى بأنه من الضروري تدعيم أواصر الأخوة الاسلامية بين كل مسلمي العالم [2]

ورأى السلطان عبد الحميد ان يستفيد من ظهور فكرة الجامعة الإسلامية للتخلص من مشاكله الداخلية فتبنى هذه الفكرة التي كانت أنجح وسيلة لإحياء الخلافة الإسلامية و دعا الأمم الإسلامية للالتفاف حولها باعتبارها حامي الإسلام و المسلمين [3]

وفي الخارج لقد كان عبد الحميد يرمي من وراء هذه السياسة الى استثاره الحماس الديني لدى ملايين المسلمين من رعايا بريطانيا في الهند وفرنسا و شمال افريقيا و القوقاز وتركستان وغيرهم و كسب عطفهم وتأييدهم ذلك لكبح جماح الدول الأوروبية و الضغط عليها مهددا بإثارة هذه الجماعات الإسلامية عليها ، في وقت كانت الدولة العثمانية تفقد أقاليمها في البلقان لمساعدة تلك القوه الأفريقية [4] بالإضافة الى ان هذه الاهداف لا تقل اهميه عن سابقتها كإثبات أن المسلمين يمكن ان يكونوا قوة سياسية عالمية و إحياء منصب الخلافة لتكوين وحدة شعورية يمكن أن يكون الرمز، الموجه ، و الموحد .

سياسته اتجاه الدول الأوروبية و الحركات الإستعمارية :

شكلت الثورة الصناعية في أوربا وازدهار التصنيع أزمات للدول الأوربية للبحث عن مصادر

---

[1] محمد علي الأحمد : المرجع السابق ، ص 230 .

[2] هدى درويش : الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي ،دارالآفاق العربية ،القاهرة ،1998 ،ص41.

[3] عيسى الحسن : المرجع السابق، ص 313 .

[4] زين العابدين شمس نجم الدين ، المرجع السابق ص 383 .

للمواد لأولية و الخام للتصنيع كما جعلها تبحث عن أسواق خارجية لبيع منتجاتها المصنعة ، وأمام ضعف الدولة العثمانية و إفلاس خزينتها أثر بالغ في إغراء الدول الأوروبية لاقتطاع أجزاء منها لتلبية حاجياتها ، فحدثت حركة الاستعمار الأوروبي [1]

و بعد انهزام الدولة العثمانية في حربها مع روسيا عام 1877م ، وقعت الحكومة التركية معاهدة سان ستيفانو 1978/03/03 م فقَدت بِموجبها كل الولاياتِ الأوروبيةِ ، ووافقوا على انشاء دولةٍ بُلغاريةٍ تكون تابعة للرُّوسِ مع احتلال قارص وباطون في أرمينية . كانت السياسة البريطانية وعلى رأسها اليهودي دازرائيلي يخشى وصول الروس الى المياه الدافئة. وتدخلت ألمانيا الناهضة والتي اجتهد السلطان عبد الحميد في تحييدها للصراع وتأييده . وهكذا رفض كل من دزرائيلي وبسمارك* المعاهدة [2] ، ورأى بأن يتم إعادة النظر في بنود هذه المعاهدة فانعقد مؤتمر ببرلين برئاسة بسمارك في13 / 06/ 1978 استمر 31 يوما عقدت خلاله 20 جلسة [3]

شرعت الدول الاوروبية عمليات الاقتطاع بموجب معاهده برلين 1878 حصلت بريطانيا بموجب اتفاق خاص مع الدولة العثمانية على قبرص كما صرحت بعدم ممانعتها على أن تمد فرنسا نفوذها على تونس ، ولوحت فرنسا لإيطاليا بعدم ممانعتها على مد نفوذها الى طرابلس الغرب [4] و في عهد السلطان عبد الحميد الثاني تم احتلال كل من تونس 1881 ومصر 1882 وقبرص ، وبداية الأطماع الايطالية في طرابلس الغرب [5]ونتيجة التطورات السياسية التي شهدتها الدولة

---

[1] رأفت غنيمي الشيخ : التاريخ المعاصر للأمة العربية ، ص 47 .

* بِسمارك : 1815م 1898م سياسي بروسي من أهم العاملين على توحيد ألمانيا ، تولى منصب المستشارية من عام 1871 حتى عام 1890 من أهم منجزاته في حقل السياسة الخارجية تامين مكانه كبرى لروسيا ثم لألمانيا الموحدة انظر عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج 1 ، ص 543 .

[2] محمد ثابت الشاذلي: المساله الشرقيه دراسه وثائقيه على الخلافة العثمانية 1299 م 1923م ، مكتبه وهبة ، القاهرة، 1989، ص 137.

[3] إسماعيل احمد ياغي : المرجع السابق، ص 194.

[4] مفيد الزيدي : العصر العثماني ، دار اسامة ، الأردن، 2009، ص 278 .

[5] جلال يحيى : المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث ، دار المعارف ، مصر ، 1965 ، ص277 .

العثمانية بعد مؤتمر برلين الاول 1978 أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أنه بحاجة ماسة الى قوة أوروبية إلى جانبه لمقاومة مؤامرات كل من إنجلترا وفرنسا و روسيا المكثَّفة على دولته [1] فيقول السلطان عبد الحميد الثاني :" هناك أسباب لأميل نحو الالمان وان لم ترض فرنسا عن هذا الميل، ولو لم يكن شيء لتبرير عطفنا اتجاه الالمان إلا شخص قيصر يكفى انه رجل تحبه النفس وتثق به فهو جدير لقد رفع من شأن بلاده كثيرا [2]

اعتقد السلطان ان المانيا بقياده القيصر ويليام الثاني 1888 1918م لا تبغي السيطرة احتلال بهدف الاستعمار مثل بريطانيا وفرنسا ، وكانت ألمانيا في ذلك الوقت قد نمَّت مقوِّمات وِحدتِها وراحت تبحث عن مجالها الحيوي ، الذي وجدته في الدولة العثمانية [3] ولتوطيد هذه العلاقة الودِّية بين البلدين تعيين الالماني دروغولتز عام 1881 رئيسا للبعثة العسكرية المكلفة بإعادةِ تدريبِ وتأهيلِ الجيشِ التركي ، وزيارة ويليام الثاني وزوجته للسلطان عبد الحميد الثاني عام 1898 لتحسين العلاقاتِ السياسيةِ وكذا العسكريةِ بين الطرفين [4]تم التوقيع على عده مشاريع منها مشروع سكه حديد مادلين بغداد وخط سكه حديد الحجاز ويبدا هذا الطريق ويمر ببيزنطه ثم بغداد (B* B* B* ROUT) [5]وهكذا بدأ القطار الحديث مستقبل الجمل الاسيوي لجميع أنحاء الامبراطورية . خطوط المشروع الجديد ستصل أجزاء الدولة بشبكة واسعه تمر ببغداد وتنتهي عند إحدى الموانئ على البحر الابيض [6]وفي سنه 1903 وقَّعت ألمانيا على الامتيازاتِ النهائيةِ بخصوصِ المشروع إلا انه وبسبب نشوب النزاعات مع الدول الاوروبية المنافسة لم يحصل على موافقه السكة الحديدية إلا في عام 1911 [7]

---

[1] مفيد الزيدي : المرجع السابق ، ص 281.

[2] السلطان عبد الحميد الثاني: المصدر السابق، ص124 .

[3] فارس عثمان : المرجع السابق ، ص120 .

[4] جمال الدين العلوي : بان غانم الصانع ، ص469.

[5] عبد العزيز الشناوي : المرجع السابق ، ص174 .

[6] ماري ملز باتريك : المصدر السابق ، ص 131.

[7]فلادمير لوتيسكي : تاريخ العربية الحديثة ،ط9 ،دار الفارابي ،بيروت، لبنان ،2007 ،ص 358 .

لهذا يمكن القول السلطان عبد الحميد الثاني الخارجية في الوقت الذي كانت بريطانيا تمثل القوةَ العظمى في العالم بالإضافة الى فرنسا وروسيا والمانيا وإيطاليا الذين كانوا دُوَلاً أوروبيةً صاعدةً في الموقف الدولي فاراد انتهاج سياسةً تُوقع هذه الدول في صراعاتٍ متداخلةٍ في ما بينها ومحاولةَ كسب تأييد دولةٍ تقف الى جانبه في مواجهه الغرب الاوروبي .

الفصل الثالث

موقف المفكرين العرب و المسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني

أ – المفكرون المؤيدون لسياسة السلطان:

1 – جمال الدين الأفغاني .

2– محمد عبده

3– مصطفى كامل باشا

4– الشيخ أبو الهادي الصيَّادي .

5– عبد الرشيد إبراهيم .

ب – المفكرون المعارضون لسياسة السلطان :

1 – عبد الرحمن الكواكبي

2– نجيب عزوري .

3– أحمد رضا .

4– سليمان البستاني .

5– خليل غانم العربي .

أ – المفكرون المؤيدون لسياسة السلطان:

1- جمال الدين الأفغاني : ولد جمال الدين الأفغاني سنة 1254 هـ / 1838 م وقد تضاربت الروايات واختلف المؤرخون حول مسقط رأسه و منبته ، كما أختلف في ملته فمنهم من يقول سني أفغاني كما يقول هو وتلامذته و منهم من يقول إيراني شيعي كما يدعي أعداؤه أمثال أبو الهدى الصيَّادي الذي لقبه بالمُتأفغن . تعلم الأفغاني على يد مشايخه و أتقن اللغة وتلقى مختلف العلوم ، ثم انتقل إلى الهند ثمَّ إلى الحجاز سنة 1857 م لأداء فريضة الحج فمكث بها ثماني سنوات ، انتقل بعدها إلى الأستانة حيث استقر ببلاط السلطان عبد الحميد مدة خمس سنوات ، وفي عام 1883 م اتجه إلى أوربا حيث زار لندن و باريس ثمَّ عاد لزيارتهم سنة 1892 م [1] . أبدى جمال الدين الأفغاني في بادئ الأمر تأييده للسلطان عبد الحميد الثاني يظهر ذلك في قوله : "...إن ما رأيته من يقظة السلطان و شِدَّة حذره و إعداده العدة الأَّزمة لإبطال مكائد أوروبا وحسن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة الذي فيه نهضة للمسلمين عموماً، فقد يدفعني إلى مدِّ يدي له لمبايعته بالحكم و الخلافة ."[2] و مقابل ذلك قلَّده السلطان رئاسة العمل في سبيل الدعوة إلى الجامعة العربية ، و يرجع الفضل له في ما ناله السلطان عبد الحميد من نجاح سياسته في سبيل الجامعة الإسلامية كان بفضل جمال الدين الأفغاني [3] .

إن الجفاء و الفتور الذي تخلل العلاقة بين السلطان عبد الحميد و الأفغاني في أواخر أيامه لا أحد يشك فيه ، و يعود ذلك أساسا إلى تعاليم الأفغاني الجديدة التي طرحها على السلطان عبد الحميد الثاني منها :

---

[1] محمد قربان نيازمالا: المرجع السابق ، ص 113-114

[2] نفسه ، ص 116 .

[3] نفسه ، ص 117 .

– ضرورة أن تتخذ الدولة سياسة اللامركزية في التسيير ، و تكون ولاياتها مستقلة استقلالا ذاتيا ولا ترتبط باسطنبول إلا في المسائل الهامَّة . مكونة بذلك دولة إتحادية تضم إليها الدول الإسلامية الباقية كإيران و أفغانستان و الهند ودون التفكير في وحدة سياسية [1] .

– كما عمل جمال الدين الأفغاني على تقديم مشروعات أكبر بكثير من طموح السلطان، الذي لم يكن يأمل في اكثر من وحدة الهدف بين الشعوب الإسلامية ووحدة و حركة بينها . وهي وحده شعوريه وفي نفس الوقت تكون الخلافة فيها ذات هيبة و القوه لكن مشروع الافغاني كان يرمي إلى توحيد السنَّه مع الشيعة . استفاد السلطان عبد الحميد كثيرا من الافغاني في الدعوة بفكره الجامعة الإسلامية و لعله من الجدير بنا ان نعرض بعض وجوه الاختلاف بين الرجلين [2] :

– إيمان الأفغاني بقضية وحدة المسلمين و تأييده في نفس الوقت للثوار ضد السلطان عبد الحميد الثاني من القوميين الأتراك والعثمانيين عامه

– –دعوه الافغاني لوحدة الشعوب الإسلامية لمواجهه الدول الاستعمارية الرامية الى تقسيم الدولة العثمانية الذي لم يتعارض فيه مع الاستعمار الفرنسي [3]

– اعتراف الافغاني لما للروس من مصالح حيوية استراتيجية في الهند تدفعهم لاحتلالها وليس لديه اي اعتراض على هذا الاحتلال إذا حدث .

– اختلاف الرجلان في طريقة الحكم حيث ان السلطان ركز كل السلطات التي في يديه بينما يميل الافغاني الى الديمقراطية والحرية في التعبير عن الراي [4].

---

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص 174

[2] الصلابي محمد علي : المرجع السابق ، ص 32 .

[3] عيسى الحسن : المرجع السابق ، ص 314 – 315 .

[4] الصلابي محمد علي : المرجع السابق، ص 32 .

– أدرك السلطان عبد الحميد بعد ذلك أن الأفغاني كان نضريا في تفكيره ولم يتعمق في فهم الوضع السياسي والفكري في بلاد المسلمين وقتها ، فلم يضع برنامجا متكاملا محدد المراحل واضح الأهداف ، بل كان متعجلا في رؤية نتائج وثمار غراسه في حياته واتبع الطرق التالية :

1 اتبع حركته الشخصية .

2 أنشأ صحيفة "العروة الوثقى " بمساعدة تلميذه محمد عبده للدفاع عن قضايا العالم الإسلامي كما تؤيد السياسات القومية التي لا تميل إلى والإجحاف في حق الشرقيين [1] .

3 إنشاء الجمعيات والمؤسسات لنشر أفكاره منها :

- جمعية العروة الوثقى : يقول من أرخوا للأفغاني أنها جمعية سرية في تنظيمها وعلاقاتها شأنها شأن كل التنظيمات التي أسسها الأفغاني .[2]
- جمعية الحزب الوطني : و هي قائمة على أساس قومي .
- محفل الشرق : وهو محفل ماسوني تابع لمحفل الشرق الفرنسي ، كما شارك الأفغاني في العديد من المحافل الماسونية ثمَّ ابتعد عنها لعدم تحقيق ما كان يصبو إليه من الأهداف [3].
- جمعية إيران الفتاة .

كما يذكر السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته أنَّ المخابرات العثمانية حصلت على خطة أُعدَّت في وزارة الخارجية الإنجليزية واشترك فيها جمال الدين الأفغاني مع الإنجليزي بلنت * تقضي بإقصاء السلطان عبد الحميد عن الخلافة وعن العثمانيين عموما .[4]

---

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص 175 .

[2] نفسه ، ص 176 .

[3] نفسه ، ص 176 .

*بلنت : سياسي إنجليزي يعمل في وزارة الخارجية البريطانية ومؤلف كتاب (مستقبل الإسلام) دعا فيه صراحة إلى العمل على نزع الخلافة من العثمانيين وتقليدها للعرب .

[4]حرب: المرجع نفسه ، ص 182 .

2- محمد عبده : عاش الشيخ في الفترة الممتدة بين 1849 – 1905 م في مصر وكان من تلامذة جمال الدين الأفغاني فكان ملازما له كظلِّه . لم تكن دعوة محمد عبده إلى إصلاح الإسلام والمسلمين أمراً طارئاً أو فريداً من نوعه في البلاد الإسلامية آنذاك ، حيث جعلَ السلطان عبد الحميد الثاني فكرة الجامعة الإسلامية سياسة رسمية للدولة وسلاحا استخدمه ضدَّ الحركات القومية خاصة العربية منها ، وضدَّ الدول الغربية التي كانت تحتل مناطق إسلامية و خشية إعلان السلطان الجهاد ضدَّها [1].

لم يبتعد الشيخ محمد عبده في حركته الفكرية عن الطريق الذي سلكه الأفغاني ولا عن الغاية التي وضعها هدفاً له ، كما اعتمد على نفس السند الذي اعتمده أُستاذه من قبل ، وليس من شكٍ في أنَّ الشيخ محمد عبده كان واحداً من أُلائك الزعماء الذين وصفوا بالوطنيين في مقاومة الاحتلال الغربي في دائرة العالم الإسلامي فيقول : " ... و أرفع صوتي بالدعوة و أرفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين الأول تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب المعرفة إلى ينابيعها الأولى والثاني إصلاح اللغة العربية ..." [2] و كان للأفغاني في مجلة العروة الوثقى الأفكار والمعاني وتولى الشيخ محمد عبده عملية التحرير والصياغة وكان الشيخ على غرار معلمه يفهم الوطنية على أساس ديني ، ومثل هذا الشعور دفع به للقول بضرورة المحافظة على الدولة العثمانية ثالثة العقائد بعد الإيمان بالله و رسوله و أنها وحدها حافظةٌ لسلطان الدين [3] .

3 مصطفى كامل باشَا : حقوقي مصري متخرج من جامعة تولوز (باريس) . ذاع صيته في تلك الفترة إلى أن وصل إلى السلطان عبد الحميد الثاني لما عرف عنه من فصاحة اللسان وسحر البيان ، قاوم الاحتلال الإنجليزي بخطبه ومقالاته ، كما عرف عنه ميله إلى

[1] محمد قربان نيازمالا : المرجع السابق ، ص 118.

[2] نفسه ، ص 119 .

[3] سعيد بن سعد سفر الغامدي : موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام و مصر) 1293 – 1327 هـ / 1876 – 1909 م ، ط1 ، مكتبة التوبة ، السعودية ، 1993 ، ص 405 .

الجامعة الإسلامية ، فأرسل إليه السلطان عبد الحميد دعوة لزيارة إسطنبول وأعقبها بدعوة ثانية سنة 1896 م وثالثة سنة 1899 [1] وقلده عدة مراتب وأوسمة مختلفة .

أبدى مصطفى كامل إعجابه الشديد بالجامعة الإسلامية ، كان يرى بأنَّ السلطان عبد الحميد الثاني حكيم وقدير في السياسة وانه يعمل عملا دؤوبا في سبيل ان يعيد للمسلمين سابق مجدهم وعزهم ووحدتهم ان بعض الانجليزيين السياسيين امثال بلنت يتحاملون على السلطان عبد الحميد هذا راجع الى ما لديه ميل شديد الى جمع كلمه المسلمين حول رايه الخلافة الإسلامية تعميق سياسه الجامعة الاسلامية بينهم عكس ما كانوا يرمون اليه من ايجاد الشقاق بين المسلمين وخروجهم عن السلطنة العثمانية [2] ويشهد مصطفى كامل انه اول من يشهد امام الله وامام الناس ان السلطان عبد الحميد سيد الحكماء وقدوة الساسة وقادة الأمم .

يرى مصطفى كامل أَنَّ المصاعب التي تحيط بالدولة العثمانية من كل جانب واعداؤها يدسون لها الدسائس من كافه انحائها والدول كلها متحدة ضدها [3] ، و اعتبر أن المسألة الشرقية دينية قائمة على أساس معاداة أوروبا المسيحية للعالم الإسلامي والدولة العثمانية بصفة خاصة وقال أَنَّ بقاء الدولة العثمانية ليس ضروريا للمصريين فقط ، بل هو ضروري بشرية عامة وان بقاء سلطانها فيه سلامة أمم الغرب والشرق كان يرى بأن الدعوة الى نقل الخلافة من الدولة العثمانية الى خلافة عربية يعدها الساسة البريطانيون .

لقد استخدم مصطفى كامل كامِلَ قدراته الخطابية خاصة في كتابه (المسألة الشرقية) في الدعاية إلى الجامعة الإسلامية وتضامن المسلمون ومحاولة درء الأخطار الغربية عن العالم الإسلامي . استطاع أن يوظف بنجاح كبير العناصر الدينية و السياسية والوطنية في خدمة الدعوة الاسلامية

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص 184 .
[2] نفسه ، ص 185 .
[3] نفسه ص 186 .

[1] بقي القول بأَنَّ مصطفى اتفق مع السلطان عبد الحميد الثاني على المقاومة العاقلة السلمية وفي استبعاد المواجهة العسكرية مع دول الغرب حيث لم تكن الدولة العثمانية على استعداد لذلك

4 الشيخ ابو الهدي الصيَّادي : من أشهر علماء الدين في عصره قرَّبه السلطان عبد الحميد وقلده مشيخة المشايخ في دار الخلافة ، وأصبح يلقب بمستشار الملك . قضى في خدمة الدولة العثمانية 30 عاما يدافع عنها ويؤكد واجب المسلمين بالاعتراف بها والتمسك بها والوقوف الى جانب سلطانها كان الشيخ الصيَّادي مُخلِص النصيحة للسلطان عبد الحميد وذلك من خلال الوثائق والأوراق التي ضبَطها رجال حكومة الإتحاد والترقي بعد خلعهم للسلطان [2]حيث تبينوا من خلال هذه الوثائق انه لم يكن مع السلطان في مقام المنافق والمتجسس كما زعم أعداؤه وأشاعوا عنه ، بل كان في مقام الناصح المرشد وأنه يخاطب السلطان مدة اتصاله إلا بما فيه نفع الامة والدولة ورعاياها فكان بمثابه المستشار الاول بالسلطان في تنظيم امور حركة الجامعة الاسلامية وكان يراس ما يمكن اعتباره الجنة المركزية لمشروع الجامعة الاسلامية التي تعمل تحت الاشراف المباشر للسلطان [3]لم يكتف الشيخ ابو الهدى بالفكر والحركة في خدمة الجامعة الإسلامية الف في بياني مظاهر اهميتها في حياة المسلمين موضحا ان الأسس الهامة فيها هو منصب الخلافة واكد ضرورة التفاف المسلمين حوله خاصة في ظل العداء الخارجي للدولة المسلمة اطلق على كتابه اسم داعي الرشاد لسبيل الاتحاد والانقياد[4] ويبدو ان حمله التشويه التي تعرض لها الصيَّادي لم تتعدى حدود النزاعات الاسريه حيث وقفت بعض الاسر الحلبية مثل اسره موقف العداء من الرفاعي لما ناله الصيَّادي واسرته من مكانه وحضوة في اسطنبول .

5 عبد الرشيد ابراهيم : هو داعية إسلامي وقاضٍ ورحالة . ولد في سيبيريا عام 1835 وتوفي باليابان اثناء انشغاله بالدعوة الإسلامية عام 1944 تلقى تحصيلا ودينيا وافرا في مكة والمدينة المنورة وبعدما مكث بها لأكثر من 30 سنه وصل الى اسطنبول واصبح من دعاه

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص187
[2] نفسه 189 .
[3] نفسه ، ص 190 .
[4] نفسه ، 191 .

الجامعة الإسلامية واوقف حياته على هذا المبدأ فكانت نقطه حركته ومرتكزها في سياحته الطويلة للدعاية إلى الإسلام والجامعة الإسلامية في كل من تركستان ، ماغوليستان ، الصين ، اليابان ، منشوريا وبلاده سيبيريا ، وفي كوريا ، و سنغافورة وبلاد الهند والحجاز. وكانت الجامعة الإسلامية هي لبُّ لقاءاته بالناس في كل بلد منها [1] فكان يقول : "... إنه سياتي زمان يلجا فيه المجوس في الهند الى الاسلام ولن يصمد براهما وزاردشت وبوذا أمام الاسلام وبقدر ما يبتعد المسلمون عن الاسلام بقدر ما تقترب الامم الاخرى منه ... "كما يقول : " لو عمل المسلمون بالإسلام لم تكن تستطع روسيا ليس فقط قيادة وتوجيه مئتان و خمسين الف جندي مسلم يعملون في جيوشها وانما لم تكن تستطيع الاحتفاظ في بالمسلمين ضمن حدودها ولما اشترك المسلمون في الحروب المغايرة للإنسانية التي تقوم بها، ولما كانت انجلترا تستطع كذلك دفع مسلمي الهند للاعتداء على أفغانستان..." [2]

كما بحث عبد الرشيد عن سبب تطور اليابان وتقدمهم واشاد بأنهم قريبون من الاسلام في عاداتهم واخلاقهم واسلوبي حياتهم وبنيانهم العائلي المتماسك فسارع الى نشر الاسلام بها و ودعا إلى ضرورة المسارعة الى ربط اليابان بإسطنبول مركز الخلافة ومقر الجامعة الإسلامية [3] ولعبد الرشيد ابراهيم سبعة كتب اشهرها رحلته في اسيا اوائل القرن العشرين وكتاب اسيا في خطر وهو ترجمه تركيه عن اللغة اليابانية وكتاب دين الفطرة وكلها باللغة التركية وطبعت في إسطنبول [4]

ب – المفكرون المعارضون لسياسة السلطان:

1 عبد الرحمن الكواكبي : ولد الكواكبي في حلب عام 1849 بدأ حياته المهنية في الصحافة والقانون و اشترك في عام 1878 في تحرير جريدة (الشهباء) وهي أول جريدة عربية صدرت في

[1] محمد حرب : المرجع السابق، ص 191.
[2] نفسه ، ص 192 .
[3] نفسه، 191 – 192 .
[4] نفسه ، ص 192 .

حلب ، ثُمَّ أنشأ من بعد عام من ذلك جريدة (الاعتدال). شغل الكواكب عده وظائف اداريه قبل تسليمه رئاسة بلدية حلب عام 1892 لجأ الى مصر وتوفي فيها عام 1902 [1]

ثار الكواكبي ضد السلطان عبد الحميد الثاني من خلال كتاباته وانتقاداته خاصه كتابه ام القرى الذي اراد ان يخفي اسمه وهويته فيه فتكنى بالسَّيد الفُراتي .

وكتابه الثاني طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد الذي يضم مجموعه من المقالات التي نشرها في الصحف المصرية عرض فيها أسباب الاستبداد وآثاره ورغم أنه لم يذكر مستبدا معينا إلاَّ أَن القارئ يلمح من خلال قراءته أن المقصود هو السلطان عبد الحميد الثاني [2]

إِنَّ من يتمعن في النظر إلى كتابي الكواكبي يتضح له ان لفكر الكواكبي اتجاهان رئيسيان هما :

الاتجاه الأول: محاربة الظلم و الظَّالمين ، والاستبداد والمستبدين ، والفساد والمفسدين ، وكان كلُّ هؤلاء عند الكواكبي يمثلون الطبقة الحاكمةِ في الدولة العثمانية وعلى رأسها السلطان العثماني.

الاتجاه الثاني : محاربة الضعف والاستكانة وإزهاق روح الفتور والجور، وقد كان يمثل حسب الكواكبي المسلمون صفة عامة ، والعرب بصفة خاصة وقد اتجه الكواكبي محاربة الأمرين معا ورأى أَنَّ الاصلاح الإسلامي لا يتم بدون القضاء عليهما [3].

ونرى هجومه السائر في كتابه طبائع الاستبداد الذي قاد فيه هجوما سافرا على الدولة العثمانية التي تعتبر آخر دولة شرقية صدَّت غزو أُوروبا ، بل ونقلت المعركة إلى أرضها لأكثر من ثلاثة قرون من الزمن . واصفا إياها بأنها غير صالحة لقيادة العالم الاسلامي إلى النهضة والتقدم والبديل الوحيد الذي وافقت عليه جمعية ام القرى هو قيام خلافه اسلامية بقياده عربية لتعيد الاسلام والمسلمين أمجادهم السالفة [4]

[1] محمد قربان نيازمالا : المرجع السابق ، ص 168.
[2] نفسه ، ص 168 .
[3] نفسه، ص 170 .
[4] نفسه ، ص 196 .

ولعل للكواكبي عذرٌ فيما مضى إليه لما تعرض له من ظلم الولاة ووشاياتهم ودسائسهم ضده واضطهادهم له وعدم تمكينه من تنفيذ برنامجه الاصلاحي في حلب بيده بعد عن عجز عن تنفيذه أثناء عمله بالصَّحافة أثرا كبير في البوح مما عاناه فصبَّ غضبه على الدولة جملة وعلى السلطان عبد الحميد الثاني خاصه ، حيث وجد في مصر أرضا خصبةً لنشر أفكاره دون مضايقة [1].

2 نجيب عزوري : هو عربي نصراني ظهر نشاطه أواخر عهد عبد الحميد الثاني تولى منصب نائب متصرف القدس بين عامي 1899– 1904م ثم اختلف مع رئيسه كاظم بك متصرف القدس بسبب سوء الادارة العثمانية فاستقال ثُم قام بجولة في مدن الشام لمدة شهرين بعد استقالته ودعا الى انشاء حزب سياسي جديد اطلق عليه اسم (رابطة الوطن العربي) إلاَّ أنه اقلق السلطات التركية فهاجر الى فرنسا وبقي بها إلى أن توفي عام 1916 م [2]

شكرا على زوري في باريس جمعيه سماها رابطه الوطن العربي لتحرير بلاد الشام والعراق من سلطة الخلافة فأصدرت هذه الرابطة كتابا عنوانه يقظه العرب ومجله شهريه باسم (الاستقلال العربي)

كان العزوري حسب ساطع الحصري يطمح إلى توحيد الكنائس الكاثوليكية تحت اسم الكنيسة الكاثوليكية العربية و انفصال الولايات العربية عن الدولة العثمانية على ان تكون الحجاز المقر الجديد لخلافة إسلامية عربية وان تكون كل من العراق وسوريا ولبنان و فلسطين دوله عربية علمانية موحّدة و عصرية [3]

كما أشار في كتابه (يقظة العرب) أمام مصالح ومنافسات الدول الأجنبية وكان له أثر كبير في تغيير مفاهيم الناس عن الدولة العثمانية حيث هاجمها بكل عنف .

ويذكر المؤلف ألبرت حوراني كما ينقل عنه محمد جلال كشك ... .ان عزوري حذر من خطر التوسع الروسي واكد انه لا صديق للعرب الا الانجليز والفرنسيون...

---

[1] محمد قربان نيازمالا ، المرجع السابق ،ص 197_ 196 .
[2] نفسه ،ص 170 _ 171.
[3] نفسه ، ص 171.

ومن هنا لا نستغرب افتراءاته على الدولة العثمانية وعلى السلطان عبد الحميد الذي وقف في وجه كل ما هو مخالف للشريعة ، و وقف في وجه الجمعيات السرية التي لا همَّ لها إلاَّ تقويض بنيان الدولة العثمانية موضحا لهؤلاء الساسة خطأهم في قوله:" ان الامة تنسى بسرعة أقوالها مستميحاً العذر الذين يجادلونني سياسيا دون تبصير بما يدور من وراء الستار من ألاعيب وما تهيئه الدول الكبرى من مؤامرات عدوانية [1]

فعزوري كان سالكا مسلك السياسة انتقاداته للسلطان كاشفا في حد زعمه اخطاءه فلم يكن يات في كتاباته بجديد سوى انه اول من لفت الانتباه الى مطامع الصهيونية كيف فلسطين ما عدا ذلك فقد كال الاتهامات وطعن في الدولة العثمانية والسلطان رحمه الله عليه [2].

3 أحمد رضا : كان من بين الوطنيين على راي كثير من المؤلفين والكتاب وقد حمل شعواء من فرنسا على السلطان الحميد الثاني بشدة في صحيفته (مشورت) التي كانت بفضل بعض أعدائها تعرف طريقها إلى داخل العاصمة التركية نفسها عن طريق دوائر البريد الاجنبية التي كانت تتمتع امتيازات خاصة داخل الدولة .

وقد كان احمد رضا مديرا للتعليم في بروسه واحداً من أعضاء جمعية (تركيا الفتاة) وبعد افتضاح أمرها هرب خارج البلاد. و رغم فصاحة أحمد في اللغة العربية إلاَّ أنه لم يكن عربيا فكان نصفه شركسيا ونصفه الاخر مجريا [3].

ولعل كون هذا الاخير عضوا في جمعية تركيا الفتاة التي تعتبر من الجمعيات السرية التي طالما حاربها السلطان عبد الحميد وطاردها نتيجة للأفكار التي تبنتها والتي هي ليست ببعيده عن

[1] محمد قربان نيازمالا : المرجع السابق ،ص 199 .

[2] نفسه ، ص 199 .

[3] نفسه ، ص 172.

الماسونية واستدراج السلطان مراد قبل ذلك الى جعله رئيسا للماسونيين الأتراك جعله يكره المحافل الماسونية و الجمعيات السرية [1].

وقد استطاع السلطان عبد الحميد الثاني عام 1894 م إغلاق جميع المحافل الماسونية ماعدا محفل سلانيك ارتباطاتها الدولية مع دول ومحافل أوروبية كإنجلترا وفرنسا وايطاليا و المانيا والنمسا... وهرب اعضاء الجمعيات الى خارج البلاد وكونوا هناك معارضة ضد سياسة عبد الحميد الإسلامية وكان احمد رضا مم فروا الى باريس جريدته التي كانت بعض اعدادها تصل الى تركيا خفية [2] .

4- سليمان البستاني : ولد البستاني في لبنان عام 1856 في عائله مسيحيه مارونية ذات نفوذ كما كان على احتكاك بالتيارات الفكرية الغربية ، وفور تخرجه عمل مباشرة بالصحافة ومن خلال زيارته للعراق وقف على انجازات مدحت باشا ونلحظ ذلك من خلال كتابه (عبرة وذكرى) الصادر في تشرين الاول اكتوبر عام 1908م . حيث أيَّد وبقوة الانقلاب الدستوري مؤيدا إعادة العمل بالدستور اصبح نائبا عن بيروت في مجلس المبعوثان وبدا البستاني كتابه السالفة الذكر بكلمة إهداء يوجهها لمدحت باشا رائد دستور 1876 م [3] ونجد عند البستاني رغبه عارمه بالاصلاح مهاجما في ذلك السلطان عبد الحميد الثاني بكل ما اوتي فصاحتي لسان وعارضه بقوه كونه العمل الدستور وقضى على حركه الاصلاح التي نادى بها مدحت باشا واتهم السلطان بنفيه والتدبير لقتله ، والبستاني كما يقول محقق كتابه (عبره وذكرى) : " ... فضل السلطان عبد الحميد في كتابه مره الاولى بعمله على انشاء خط سكة حديد بغداد المرة الثانية حين يستعرض احوال العلم والمدارس فيذكر فضل عبد الحميد الثاني فتح المدارس والمعاهد في انحاء السلطنة" [4]

---

[1] محمد قربان نيازمالا : المرجع السابق ، ص 199.

[2] نفسه ، ص 200.

[3] نفسه ، ص 173 .

[4] نفسه ، ص 174 .

أما ماعدا ذلك فانه انتقد السلطان وتهجم عليه بكتاباته فاطلق على فتره حكمه بفترة الظلم والاستبداد في قوله : " الحكومة الغابرة " أكثر من مرة في ثنايا كتابه الذي الَّفه خصيصا للدفاع هل الدستور ورغم انتقاداته للسلطان عبد الحميد الا انه اعتقد بان الدولة العثمانية هي الاطار الصالح الذي يضمن مصالح جميع الرعايا سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين و دوام الدولة يضمن مصالحهم رفاهيتهم صفحه 200 رافضا بذلك كل اشكال التقسيم والانفصال مؤيدا العثمنة الكاملة بما في ذلك اعتماد اللغة التركية لغة رسمية أولى في كافة المناطق والولايات.

5-خليل غانم العربي : وهو سوري نصراني و كان أحد أعضاء مجلس المبعوثان الأول 1293 هـ / 1876 م وكان من المعرضين في هذا المجلس ، وقد حمل حملة شديدة مع أحمد أفندي مبعوث إزمير عل الحكومة العثمانية عندما حكمت على مدحت باشا بالنفي خارج الدولة العثمانية ،وقاوم آراء حسين فهمي الذي تعرض لمناقشة المجلس لذات السبب ، وعندما صدرت إرادة السلطان بفض المجلس و تعطيل أعماله فقال ردا على ذلك : " أيَّد حرية المنبر وأسندها إلى القانون ، ومنذ شاء السلطان أن يمنع الدستور ، فلا يحق له الرجوع عمَّا صدق عليه و منحه ، وصدرت إرادته به رسميا ، والسلطان تحت الدستور لا فوقه " [1].

ويذكر المؤرخون أنَّ صراحة خليل غانم أساءت السلطان في المجلس فتخوف عندما علم بموقف السلطان ، ففر هاربا لجأ أولا إلى السفارة الفرنيسة في الأستانة ، ثمَّ بعد ذلك إلى أوربا وأقام بجنيف مدَّة ، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى باريس حيث قاد بها حملة هجوم نشطة ضدَّ السلطان عبد الحميد[2] ، عن طريق الصحف و المجلات فأنشأ جريدة (البصير) بالعربية ولم تطل مدتها حيث منعتها الدولة العثمانية ، وأنذرت بالعقاب الشديد لمن وجدت عنده ، وشددت الرقابة على دخولها بالبريد العثماني أو عن طريق البريد الأجنبي [3]. وانكب على النشر في جريدة (تركيا الفتاة)

[1] سعيد بن سعد سفر الغامدي : المرجع السابق ، ص399 .

[2] نفسه ، ص 399 .

[3] نفسه ، ص 400 .

بالفرنسية والعربية ، كما نشر في الصحف الفرنسية مثل جريدة (Debats) كما تولى إدارة جريدة (Françe international) كما كان يكتب في جريدة (L'éclair) وكانت جُلُّ مقالاته عبارة عن هجوم لحكم السلطان عبد الحميد واستبداد حكومته .

وكان شديد الولاء لجمعية الإتحاد و الترقي وأفكارها التحررية ، و يتضح ذلك في قوله : " إنَّ فئة الشباب العثماني ، ليست نابعة لأي شخص ولا ملكا لأي جمعية ، إنَّها خلاصة الأفكار الرامية إلى انتصار الأهداف العامة ، إنها هيئة عامة تسعى بواسطة النشرات و بمعاونة أصحاب الوجدان وإلى إحقاق الحق والقضاء على الظلم و الإستبداد " [1]

غير أنه التجأ إلى أحمد رضا و اجتمع به واتفقا على إصدار صحيفة (مشورت)، و التي صدرت باللغة التركية مع ملحق لها بالفرنسية . وأصبحت بعد ذلك الصحيفة الرسمية للاتحاد والترقي فكانت تصدر مرتين بالشهر [2]

[1] الغامدي سعيد بن سعد سفر : المرجع السابق ، ص 400 .

[2] نفسه ، 401 .

خـاتـمة

خاتمة :

إنَّ دعوة السلطان عبد الحميد الى الوحدة الإسلامية لم يتجاوزها الزمان كما ادعى ذلك المغرضون ، ولم يفت أوانها ولم تكن القومية هي أُسلوب العصر كما صور ذلك الاتحاديون ، ومن الحق ان يقال الحركة التي حمل لوائها السلطان عبد الحميد في تجميع المسلمين تحت لواء الخلافة كانت اتجاهها طبيعيا وأملا يملأ النفوس، ولذلك حققت نجاحاً كبيرا أزعج الاستعمار والصهيونية مما استدعى العمل على جانبهم لإجهاضه والقضاء عليه .

وفي غمره النشاط المعادي لعبد الحميد الثاني في سلانيك وباريس كانت الصحافة العالمية منهمكة في نشر الدعايات التي تحط من قيمة السلطان عبد الحميد الثاني فقد انطلقت اوروبية وتبيعتها الصحافة العربية التي ظهرت في مصر والتي قادها خرّيجوا الإرساليات التبشيرية امثال سليم سركيس وفارس نمر ويعقوب صروف وفرج انطوان وغيرهم ممن حملوا لواء التشهير به ومعارضته واشاعه الاتهامات المختلفة صالح الصهيونية بعد رفض مطالبهم [1].

ظهرت عدة آراء تذكر محاسن هذا السلطان و تمدح سياسته للكثير من الشخصيات العربية منها و الأجنبية نذكر منها :

سعيد الافغاني استاذ جامعي حيث قال : " يرحم الله عبد الحميد لم يكن في مستواه وزراء ولا اعوان ولا شعب لقد سبق زمنه وكان في كفايته و درايته وسياسته وبعد نظره بحيث استطاع وحده بدهائه وتصرفه مع الدول تأجيل انقراض الدولة ثلث قرن من الزمان ولو وجد الاعوان الأكفاء والامة التي تفهم عنه لترك للدولة بناءاً من الطراز الاول "

رضا توفيق مفكر في حركه الاتحاد والترقي" أيها السلطان العظيم لقد افترينا عليك دون حياء . "

[1] محمد حرب : المرجع السابق ، ص183 .

ويقول لوثروب ستو دارد الامريكي مستعرضا منجزات السلطان عبد الحميد في قوله :" لقد اختط الخطط الكبرى لتحقيق مشروعاته العظمى ثم طفق يسعى وراء ذلك بمتنوع الوسائل ... وكان سلطانا مستبدا طبعا وساجيه ضنين السوء بعماله مولعا بان تكون صغائر الشؤون وعظائمها معلقه إلاَّ ارادته النافذة " [1]

ومهما قيل عن مساوئ العهد الحميدي يكفي السلطان عبد الحميد ان السلطان عبد الحميد الثاني كما اكَّد كثير من المؤرخين والباحثين آخر الحصون التي دافع بها عن الاسلام وبعد تنحيته تمت مؤامرات الغرب والحركة الصهيونية ، يكفي انه حفظ الامبراطورية العثمانية لثلاثة عقود من الزمن ، و بأنَّ القوى التي تآمرت على إسقاطه كانت معادية للإسلام ، ويكفيه فخراً أنَّ عملية التمزيق لم تتم إلاَّ بعد سيطرة اليهود والماسون على الأستانة و تنحيته عن حكم السلطنة العثمانية سنه 1909 .

[1] محمد حرب : المرجع السابق ،ص 182 .

قائمة الملاحق

السلطان عبد الحميد في شبابه [1]

[1]حيدر جاسم محمد : تأريخ امبراطورية العثمانيين ، د ط ، د م ، دس ، د ص .

زعيم الحركة الصهيونية والسلطان عبد الحميد الثاني [1]

قصر ألاتيني " حيث أحتجز السلطان عبد الحميد وعائلته عند نفيه إلى سالونيك

[1] أيوب سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني – مرحلة الإرهاصات،ج1 ، دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت ،

مدينة سالونيك سنة 1917 المدينة التي نفي إليها السلطان عبد الحميد بعد خلعة [1]

قصر بكلربكي في إسطنبول ، القصر الذي نقل إليه السلطان بعد سالونيك [2]

[1] حيدر جاسم محمد : تأريخ امبراطورية العثمانيين ، د ط ، د م ، دس ، د ص .

[2] نفسه ، ب ص .

السلطان عبد الحميد الثاني في أواخر حكمه [1]

[1] عبد الحميد الثاني : مذكرات السلطان عبد الحميد ، تقديم و ترجمة : محمد حرب ، ط3 ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، الأردن ، 1991 م .

قائمة المصادر
و المراجع

- قائمة المصادر :

1- أورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد – حياته وأحداث عصره ، ط4 ، إسطنبول 2008 م .

2- أوغلي عائشة عثمان: والدي السلطان عبد الحميد الثاني – مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي ، ترجمة : صالح سعداوي صالح ،ط 1 ، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن، 1991م

3- عبد الحميد الثاني : مذكرات السلطان عبد الحميد ، تقديم و ترجمة : محمد حرب ، ط3 ، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع ، الأردن ، 1991 م .

4- كامل مصطفى: المسالة الشرقية ، القاهرة ، 1998.

5- الكواكبي عبد الرحمن: طبائع الإستبداد و مصارع الإستعباد ، تقديم : مجدي سعيد ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 2011 م .

6- لوتيسكي فلادمير: تاريخ الأقطار العربية الحديث ، ط 9 ، دار الفرابي، بيروت، 2007

7- لورانس توماس إدوارد : أعمدة الحكمة السبعة ، ط1 ، منشورات المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، بيروت ، 1963 م.

8- المويلحي إبراهيم : ماهنالك من أسرار في بلاط السلطان عبد الحميد – الكتاب الذي صادره السلطان عبد الحميد عام 1896 ، دراسة تاريخية و تحقيق : أحمد حسين الطمَّاوي ، ط3 ، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة ،2012 م

- قائمة المراجع :

1- الأحمد محمد علي : علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام ما بين (1876 – 1909م) ، رسالة دكتوراه ،جامعة النيلين ، كلية الآداب ، 2000م.

2- باتريك ماري ملز: سلاطين بني عثمان " صفحات من تاريخ التركيب الاجتماعي و السياسي و الإسلامي ، ط1 ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، لبنان ، 1985 م .

3- آصاف عزتلو يوسف بك: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن ، كلمات عربية للترجمة و النشر (د .ت) .

4- استارجيان ا ك : تاريخ الامه الارمنية ، الموصل ،1951

5- حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث والمعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، مؤسسة دار الشباب ، الإسكندرية، 1997.

6- آل زلفة محمد بن عبد الله: الاصلاحات العمرانية العربية عهد السلطان عبد الحميد الثاني- على ضوء الوثائق الفوتوغرافية ، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع ، الرياض المملكة العربية السعودية ، 2012 .

7- أمين أحمد : زعماء الإصلاح في العصر الحديث : دار الكتاب العربي، بيروت.

8- أوزتونا يلماز : تاريخ الدولة العثمانية : تر: عدنان محمود سلمان ، ط1 ، ج2، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، استانبول ، 1990.

9- أيوب سمير : وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني – مرحلة الإرهاصات،ج1 ، دار الحداثة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984 م .

10- إبراهيم مفيدة محمد : عصر النهضة بين الحقيقة و الوهم ، دار مجدلاوي، 1999.

11- بني المرجه موفق : صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية ، مؤسسة صقر الخليج للطباعة و النشر والتوزيع والإعلان ، الكويت ، 1984.

12- البوعبدلي المهدي : دور جمال الدين الأفغاني في يقضة الشرق و نهضة المسلمين ، مجلة الأصالة ، العدد 44 ، الجزائر، 1977 .

13- حرب محمد : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين 1258 – 1336 هـ/ 1842- 1918 ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ،1990 م .

14- الحسن عيسى : الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الإنهيار ، دار الأهلية عمان ، الأردن ، 2009 .

15- حلاق حسان علي : دور اليهود والقوى الدولية خلع السلطان عبد الحميد الثاني (1908-1909 م) ، الدار الجامعية للطباعة و النشر ، بيروت .

16- الخالدي محمد فاروق : المؤامرة الكبرى على الشام دراسة تحليليه النصف الاول القرن العشرين ، دار الراوي ، بيروت 2000.

17- الخراشي سليمان بن صالح: كيف سقطت الدولة العثمانية ، ط1 ، دار القلم للنشر ، الرياض ، 2000 م .

18- خلاف حسان : التاريخ الاجتماعي والسياسي في بيروت القرن 19 ، سجلات المحكمة الشرعية ، الدار الجامعية ، بيروت 1978

19- الدوري إسماعيل نوري : محمود شوكت : خديعة الإتحاد و الترقي في خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، مجلة تكوين الإنسانية ، مج 16 (د . م) ع3 ، 2009م

20- درويش هدى: الإسلاميون وتركيا العلمانية نموذج الإمام سليمان حلمي ،دارالآفاق العربية ،القاهرة ،1998.

21- دي طرازي فيليب: تاريخ الصحافة العربية ، ج3 المطبعة الأدبية ، بيروت ، لبنان ، 1914 .

22- رامزو أرنست: تركيا الفتاة وثورة 1908 م ، تر : صالح أحمد العلي ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1960

23- الروعي عائض بن حسان : حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912 – 1913 م) ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكة الكرمة ، 1996

24- الزيدي مفيد : العصر العثماني ، دار أسامة ، الأردن ، 2009 م .

25- السقا محمد صفوت ، و أبو جيب أمين سعدي : الماسونية ، ط 2 ، منشورات رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، 1982 .

26- السويدان ، طارق : تاريخ فلسطين المصور ، ط 3 ، الابداع الفكري ، الكويت ، 2004

27- الصلابي علي محمد : السلطان عبد الحميد و فكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2002 .

28- الشيخ رأفت غنيمي: التاريخ المعاصر للأمة الإسلامية ، ط1 ، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر ، لبنان ، 1985 م.

29- الصميدعي زياد، جمال الدين فاتح الكيلاني : تاريخ الدولة العثمانية – رجال وحوادث ، ط1 ، المنظمة المغربية ، المغرب ، 2013

30- طقوش محمد سهيل : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الإنقلاب على الخلافة ، ط3 ، دار النفائس ،لبنان ، 2013 م.

31- العاوور صلاح الدين : السلطان عبد الحميد الثاني وموقفه من اليهود، د م ، د س

32- العقاد عباس محمود : عبد الرحمان الكواكبي ، دار النهضة ،القاهرة ، 1986م.

33- عمارة محمد : العرب والتحدي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1980 .

34- الغامدي سعيد بن سعد سفر: موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني (الشام و مصر) (1327-1293هـ / 1876-1909م) ، ط1 ، مكتبة التوبة ، السعودية ، 1993م

35- غاي كارل وليم : أحجار على رقعه الشطرنج ، بيروت ،1991.

36- المحافظة علي : الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1778-1914 الإتجاهات الدينية و السياسيى والإجتماعية والعلمية ، ط 5 ، الأهلية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1987.

37- محمد ،حيدر جاسم: تأريخ امبراطورية العثمانيين ، د ط ، د م ، دس ، د ص .

38- محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق : د احسان حقي ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، 1981 م .

39- فريق من الباحثين :العصر العثماني من القوة و الهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية ، إشراف : نادية محمود مصطفى ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، 1996.

40- قنان جمال : نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي و الجامعة العربية في القرن التاسع عشر ، مجلة المصادر : المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، العدد 11، 2005م

41- مانتران ، روبير : تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ، ط1 ، ، تر : بشير السباعي ، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة

42- مصطفى احمد عبد الرحيم : اصول التاريخ العثماني ، ط2 ، دار الشرق ، القاهرة ، 1986.

43- منسي محمود صالح : تصريح بلفور، القاهرة، ،1970.

44- منسي محمود صالح : حركه اليقظة العربية الشرق الاسيوي ، دار الفكر العربي الرياض السعودية ، 1974.

45- النتشه رفيق شاكر: السلطان عبد الحميد الثاني و فلسطين – السلطان الذي خسر عرشه من أجل فلسطين ، ط 3 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1991 .

46- النجار جميل موسى : الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني(1869 – 1917 م) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991

47- نجم الدين زين العابدين شمس: تاريخ الدولة العثمانية ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، 2010 م.

48- نصيرات فدوى : دور السلطان عبد الحميد الثاني في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1876/ 1909 م ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2014 .

49- نيازملا محمد قربان : السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، ط 1 ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 1988م.

50- لبن علي أحمد و مسعود جمال عبد الهادي محمود و وجمعة وفاء : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ الدولة العثمانية (699-1343هـ / 1299-1924 م) ، ج2 ، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة ، 1995 م

51- الهاشمي عبد المنعم : الخلافة العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2004 .

52- هاني الهندي : الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة تحليلية) ، ط2 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015 ،

53- يحيى جلال : المدخل الى تاريخ العالم العربي الحديث ، دار المعارف الإسلامية ، مصر، 1965 .1987

54- ياغي سماعيل أحمد : الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، ج2 ، مكتبة عبيدات ، 1998 م.

55- يلماز عمر فاروق : السلطان عبد الحميد الثاني ، ترجمة طارق عبد الجليل ، مراجعة و تقديم الصفصفي أحمد المرسي ، دار نشر عثماني ، استانبول ، 1999.

مذكرات و أطروحات جامعية :

1- بوخالفة زكية: السياسة العثمانية اتجاه القوميين العرب من القرن 18 الى القرن 19 في المشرق العربي ، رساله شهاده الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ ،كليه العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعه محمد بوضياف المسيلة 2015 / 2016 .

2- بخرام الروقي : حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني 1912-1913، رساله دكتوره التاريخ الاسلامي الحديث قسم الدراسات العليا كليه الشريعة ، جامعه ام القرى مكة المملكة العربية السعودية، 1990 .

3- محمد علي أحمد عباس : السلطان عبد الحميد الثاني الفترة من (1293 - 1326هـ)(1876 -1909م) ، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ ، قسم الجغرافيا و التاريخ ، كلية التربية جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 2017 م

المعاجم و الموسوعات :

1- سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ، السلسلة الثالثة ، مكتبة فهد الوطنية ،2000 م.

2- عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسة ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، ج 4 ، د س .

فهرس المحتويات

العنـوان	الصفحة
إهداء	3
قائمة المختصرات	4
المقدمة	8—5
مدخل تمهيدي : عوامل ظهور الحركة الفكرية عند العرب	13—8
الفصل الأول : السلطان عبد الحميد الثاني و حكمه للسلطنة العثمانية	
المبحث الأول : مولد السلطان عبد الحميد و نشأته	18--15
المبحث الثاني : خلافة السلطان عبد الحميد الثاني:(1293هـ- 1326هـ/ 1876 م- 1909 م)	19—18
المبحث الثالث : منهجه و تفكيره	21--19
المبحث الرابع : نهاية حكمه ووفاته	24—21
الفصل الثاني : سياسة السلطان عبد الحميد الثاني	
المبحث الأول : سياسته الداخلية	
المطلب الأول : الإصلاحات و دستور 1876	31—26
المطلب الثاني : قضية الأقليات الأرمينية	35—31
المطلب الثالث : سياسته اتجاه اليهود والحركة الصهيونية	39—35
المبحث الثاني : سياسته الخارجية	
المطلب الأول : سياسته اتجاه القوميات العربية	42—39
المطلب الثاني : الجامعة الإسلامية	47—42
المطلب الثالث : سياسته اتجاه الدول الأوروبية و الحركات الاستعمارية	48—47
الفصل الثالث : موقف المفكرين العرب و المسلمين من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني	
المبحث الأول :المفكرون المؤيدون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني	
المطلب الأول : جمال الدين الأفغاني	54--52
المطلب الثاني : محمد عبده	55--54
المطلب الثالث : مصطفى كامل باشا	57--55

المطلب الرابع : الشيخ أبو الهدى الصيَّادي	57--57
المطلب الخامس : عبد الرشيد إبراهيم	58--57
المبحث الثاني : المفكرون المعارضون لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني	
المطلب الأول : عبد الرحمن الكواكبي	60--58
المطلب الثاني : نجيب عزوري	61--60
المطلب الثالث : أحمد رضا	62--61
المطلب الرابع : سليمان البستاني	64--62
المطلب الخامس : خليل غانم العربي	65--64
خاتمة	67--65
قائمة الملاحق	72--68
قائمة المصادر والمراجع	80--74
فهرس المحتويات	83--81